

منهجية مكتب تنسيق التعريب في وضع مشروعاته المعجمية

الموضوع السنوي تلى في مؤتمر
التعريب الثاني باسم المكتب

تطور حتى اصبح الاتجاه العلمي من ابرز خصائص هذا
المصر في جميع البلاد العربية .

فوضى التعريب :

لكن هذه الخطوات المباركة نحو التخلص من
الاستعمار الفكري بعد الخلاص من الاستعمار السياسي
والعسكري تعثرت بفوضى التعريب للأسباب التالية :

1 - تفلوت القدرة اللغوية لدى المعربين تفلوتا بعيدا
جدا بحيث ترى الاستاذ القادم من الغرب ممثنا علما
ومعرفة وهو يجهل اللغة العربية احيانا لانه صرف كل
وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جانبه الاستاذ القدير
باللغة العربية وهو يجهل العلم الحديث بينما
المصطلحات تتوالى على ساحة الفكر العلمي بواقع
نحو خمسين مصطلحا جديدا في كل يوم ، وكلا هذين
الطرفين كان يعمل وحده ، ونادرا جدا منهم من جمع
بين المرفقين العلمية واللغوية .

ب - اختلاف المؤثر اللغوي الاجنبي في البلاد العربية
انتج اختلافًا في المفاهيم والنقل والترجمة والتعبير وقد

فتح العالم العربي جفنيه للنور الجديد بعد الحرب
العالمية الاولى فاذا الدنيا غير الدنيا التي عاشها طوال
القرون الوسطى ، واذا الغرب يخلق على جناحين من
علم مخبرى وتجاريب مادية منحته قوى هائلة في كل
ميدان من ميادين الحياة ، واتاحت له فرص الاقتضاض
على الشعوب الضعيفة ، وكان العرب واحدا منهم
اعيد الى قفص الاستعمار من جديد وسيطرت عليه
اكثر القوى العسكرية المعروفة وارغمته على قبول
حضارتها ولغتها وثقافتها ارغاما .

لكن العرب لم يتخالفوا امام قوى الشر ووجد قاعدتهم
وعقلاؤهم ان طريق الخلاص لا يكون الا بسلك السبل
نفسها التي سلكها الغرب الى القوة فانكبوا على
العلم الحديث انكبابا ، وزادهم ايمانهم بالله وبحقهم في
الحياة قوة على قوة وما انحسرت الحرب العالمية الثانية
حتى كان خريجو الجامعات العربية الانا مؤلفة يعملون
بجد واخلاص في نقل العلوم العصرية الى لغة القرآن
نقلا متتابعا يسجلونه في الكتب المدرسية والمؤلفات
العلمية والصحف والمجلات والمحاضرات متأثرين بما
تعلموه في جامعات الغرب وما تابعوه بعد ذلك من

جاء في المادة التاسعة من القانون الاساسى للمكتب ما يلى :

(... تلقى ما تنتهى اليه بحوث العلماء والجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والعلماء والمترجمين ، ومتابعة ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه ومقارنته ، لاستخراج ما يتصل منه بأغراض التعريب ، وعرضه على مؤتمرات التعريب) .

وجاء في النظام الداخلى الذى صدر عن المجلس التنفيذى فى جلسته الثامنة (يناير 1972) المادة الرابعة ما يلى :

(يقوم المكتب بتنسيق الجهود التى تبذل للتوسع فى استعمال اللغة العربية فى التدريس بجميع مراحل التعليم وانواعه ومواده ، وفى الاجهزة الثقافية ووسائل الاعلام المختلفة ، وتنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة ، والاعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب) .
فطبقا لهاتين المادتين يسلك المكتب المنهج التالى :

1 - يجمع التداول للمصطلح الواحد فى البلاد العربية عن طريق شتى ، منها :

1 - جرد ما يرد عليه من الجامع اللغوية والهيئات المختصة كلجان التعريب والمنظمات العربية كمنظمة المقاييس والموازين والاتحادات العلمية كالاتحاد البريدى ، وتسجيل ذلك فى جازات مرتبة ترتيبا هجائيا.

2 - جرد الكتب العلمية مدرسية وغير مدرسية مما يؤلفه الاختصاصيون ، ويعتمد فى غالب ذلك على الكشوف المعجبية الواردة فى آخر كل كتاب .

3 - جرد الكتب العلمية القديمة ككتاب القانون لابن سينا .

4 - جرد المعاجم اللغوية القديمة لكلسان العرب لابن منظور والقاموس للفيروز آبدى ، وقد تجمع لدينا مئات الالوف من جازات مرتبة على الحروف الهجائية وكلها ثلاثية اللغات (عربى - فرنسى - انكليزى) .

كان الاختلاف محصورا فيما يترجم عن اللغتين الفرنسية والانجليزية لوقوع اكثر البلاد العربية تحت استعمار هاتين الدولتين اذ سيطرت اللغة الانكليزية على المشرق ما عدا سوريا ولبنان وسيطرت اللغة الفرنسية على الشمال الافريقى ما عدا ليبيا ، وزاد هذا التفاوت تباعدا بعد الحرب العالمية الثانية بين تآثر باللغة الروسية وسواها .

ج - اختلاف المناهج فى التعريب ما بين الجامعات العربية والجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات ، فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع فى اختيارها الى المعاجم اللغوية العربية او الى الوضع والتوليد وبعضها يعرب المصطلح الاجنبى تعريبا اى يبقيه على ما نطق به فى اصل لفته مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرفى مقبول فى حدود الامكان .

د - تدفق المقالات الصحفية العلمية والشبيهة بالعلمية وفيها كثير من المصطلحات المستحدثة ارتجلها الصحفيون بعلل السرعة ارتجالا فوفق بعضهم واخفق بعضهم الآخر وقد يظهر للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة فى بلدين مختلفين بل فى صحيفتين من البلد نفسه والجمهور تقرا لهذا وتقرأ لذلك فتتأثر فئة بهذا وفئة بذلك وتزداد الشقة اتساعا مع الايام وتنمو الاجيال متصاعدة فى هذا الجو الفوضوى ولا تعرف كيف تتفق.

هـ - وآخر ما يضاف الى ذلك فوضى التأليف المدرسى ، حين يصوغ كل مدرس او استاذ للمصطلح مرادفا عربيا يتساقق وقدرته اللغوية او معرفته العلمية فتظهر فى البلد الواحد كتب متخالفة المصطلحات فى مؤلفات من موضوع واحد ولم تستطع الحكومات العربية السيطرة على هذه الفوضى الا فى وقت متأخر جدا وضمن حد معين .

منهجية مكتب التعريب :

دعت هذه الحال مفكرى العرب الى مدارس الموضوع لايجاد حل سريع له وانعقد فى الرباط مؤتمر للتعريب الاول (ابريل 1961) انتهى بعد المناقشات والبحث الى تأسيس (المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى) فما هو مفهوم التنسيق وما المنهج الذى اتبعه المكتب فى هذا التنسيق ؟ .

الاجنبيين عاملا للزيادة في الحققة عند اقتراح المصطلح العربي الموضوع او العرب .

2 - نعرض المعجم بعد ذلك على شبيهه باللغات الاجنبية ونملا ما فيه من فراغات وفجوات مما تجمع لدينا من جزازات او مستعنين بخبراء جامعيين عرب او مستشرقين ونلحقه بها ، وقد يبلغ الملحق احيانا ضعف الاصل او اكثر ونظل ملاحقين لعملية الاستقراء حتى بعد انعقاد المؤتمرات .

3 - وقد نكلف خيراغا بتجميع مشروع معجم رات الدول العربية او الهيئات العلمية او الاتحادات ضرورة وضعه بسرعة .

4 - واذا اتخفنا المعاجم الستة المعروضة على مؤتمر التعريب الثاني كمثل فاننا نكون قد عزونا المصطلح العربي الى مصدره كالمجمع اللغوى او الجامعة او استاذ متخصص مشهور او كتاب مدرسى مقرر لنسهل على المؤتمر تقييم المصطلح مع الاحتفاظ في الطليعة بالمصطلح المتفق عليه فيما بين الدول العربية ، ونشير عند الحاجة الى مصدر المصطلح بوضع رمز اصطلاحى بين قوسين ، وعدم وجود هذه الاشارة يدل على شيوع المصطلح في الوطن العربي .

وقد يظهر ان كثرة المواد في المشروعات المجببة المدرسية تفوق المستوى بالنسبة للبرامج العربية وسبب ذلك هو اننا لم نكتف بجرد الكتب العربية بل عدنا الى الكتب المقررة في اوربا لجردها حرصا منا على رفع مستوانا التعليمى .

وبهذا يلاحظ ان الكتب لا يضع المقابلات العربية للمصطلح العلمى الاجنبى من تلقاء نفسه فلا يترجم ولا يعرب ولا يولد نحنا او اشتقاقا بل يقوم بعملية ترصيص المصطلحات المتداولة في العالم العربي بعضها الى جانب بعض مع مراقبة المفهوم العلمى او الحضارى وتساوقه فيما بين اللغات الثلاث ، ويترك للمؤثر حق الانتقاء او الحذف او الوضع وبذلك يسهل مكتب التعريب على المؤثر عمله ويضع امامه المائدة جاهزة من غير متاعب .

وحيث يتم مشروع اى معجم من المعاجم التى يعدها المكتب يبعث به الى الجامع والهيئات العلمية

ب - استقراء المفاهيم العلمية ومتابعة المستحدث المستجد منها بواسطة خرائنا في الكتب وفي خارجه من عرب ومستشرقين ومن علماء متخصصين ، وبمتابعة المعاجم الاجنبية المعتدة والموسوعات المختصرة والمفصلة والنشرات العلمية عن هيئات معترف بقيمتها ووزنها .

كيف نضع مشروعات المعاجم :

ونحب ان نسجل هنا قبل البدء بالحديث ان معاجمنا ليست سوى مشروعات معاجم لن تصبح نهائية الا اذا اعتمدتها مؤتمرات التعريب ، التى سنتحدث عنها بعد ذلك ، وتتجمع هذه المشروعات من طرق شتى اهمها ما يلى :

1 - قد نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات علمية او دول عربية تصل الينا بطريق الجامعة العربية اذ كنا مرتبطين بها ، او بطريق المنظمة اذ الحقنا بها بعد ذلك ويطلب منا درسها وبيان الراى فيها كمشروعات المعاجم الستة التى يبحثها مؤتمر التعريب الثانى .

2 - نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات او منظمات او اتحادات عن غير طريق الجامعة او المنظمة .

3 - نتلقى مشروعات معاجم وضعها افراد علميون : اساتذة في الجامعات او متخصصون في هيئات او اتحادات او شركات كبرى .

4 - نتلقى طلبا من دولة عربية او منظمة او هيئة علمية او اتحاد بضرورة وضع معجم فى مادة ما لوحظت الحاجة الماسة اليه .

ولكل طريق من هذه الطرق اسلوب خاص فى خدمة المعجم المطلوب ولكن يمكن تلخيصها فيما يلى :

1 - غالبا ما نتلقى مشروع المعجم بلغة اجنبية واحدة مع العربية كالانكليزية او الفرنسية فنضيف اليه اللغة الثانية الناقصة ليصبح ثلاثى اللغات والهدف من هذا تقريب صورة المفهوم العلمى لدى من يجهل احدى اللغتين الاجنبيتين وذلك بالمقارنة بينهما ثم بترجمة المصطلح او تعريبه او توليد مقابل له اقتباسا مما هو شائع فى البلاد العربية . وقد يكون اجتماع المصطلحين

والجامعات والاساتذة المتخصصين لاخذ رأيهم فيه ويتقبل النقد والتصويب والترجيح ويعده من جديد اعدادا خاصا لمؤتمر التعريب المقبل .

ما هي مؤتمرات التعريب :

اتفقت الدول العربية على عقد المؤتمر الاول في الرباط عام 1961 وحضره مندوبون عنها وعن جامعة الدول العربية لمدارسة مشاكل التعريب ، وانتهى الى قرارات بتأسيس المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى وياقامة مؤتمرات دورية واناط بمكتب التعريب مهمة اعداد مشروعات المعاجم وتنسيقها لعرضها على هذه المؤتمرات . لكن هذا القرار لم ينفذ تنفيذا كاملا لاسباب كثيرة اهمها تأخر الحاق المكتب بالجامعة العربية حتى عام 1968 ثم بقتتاله ليلحق بالمنظمة عام 1970 ولم يوضع له نظامه الداخلى الا اوائل عام 1973 ، وكان مكتب التعريب قد استغرق هذه المدة لوضع نحو اربعين مشروع معجم ضمن تصميم واضح .

وقد اتخذت المنظمة المبادرة ودعت الدول العربية الى عقد هذا المؤتمر الثمى الذى تفضلت الجمهورية الجزائرية باستضافته ، وقلم وفد عن المكتب بجولة فى الدول العربية لشرح فكرة المؤتمر والاعداد له ودعوة الحكومات والهيئات الى ايفاد علماء متخصصين بالمعلوم الستة التى ستعرض فى المؤتمر لتكون مدارسة المعاجم اكثر جدوى واوجز للوقت واتم للبحث لان انتداب غير

المتخصصين مضىعة للوقت وتوهين للبحث العلمى المعجى واستجابات الدول العربية لهذه الرغبة الوجيهة ، فبمنا اليها بمشروعات المعاجم مع ملاحظتها ثم بطبعة جديدة موحدة تركنا فيها الى جانب المصطلح المعروض جداول فارغة لتملا بمقترحات العلماء والمختصين تصويبا او نقدا او توجيها وحين يتجمع لدى المكتب ما تبعثه هذه الدول يعده اعدادا جديدا لعرضه على المؤتمر فيه المتفق عليه والمختلف فيه . اما ما اتفق عليه فلا يعرض للمناقشة واما ما اختلف فيه فهو موضوع النقاش والدرس .

وقد وضعنا جداول لهذا الاخر هى التى توزع على اللجان المختصة لدارستها والامل كبير فى ان تعقب هذا المؤتمر مؤتمرات اخرى دورية تخدم توحيد المصطلح العلمى وتخلص البلاد العربية من اللهجات العلمية ، المتولدة مع العصر توحيدا للفكر العربى فى مسرته العلمية . وقد وضع المكتب تخطيطا عشريا لمشروعات معاجم جديدة اعدادا لمؤتمرات عروبية قادمة سنعرضه على الدول العربية بعد موافقة اللجنة الاستشارية والمجلس التنفيذى عليه قريبا ان شاء الله .

تلك هى منهجية المكتبى وضع مشروعاته، وهو يرجو ان يكون قد وفق فى خطته ، وهو على استعداد لتقبل النقد والمطارحة فيه ما دام رائدنا جبيما الخير العام ولنا الامل فى ان يتخذ المؤتمر بعد ذلك قرارا او توصية باستخدام هذه المصطلحات التى نسقها المكتب ووافق عليها. المؤتمرون فى جميع المنجزات العلمية بهدف توحيد العمل العلمى فى كل البلاد العربية .



وثيقة المؤتمر الثاني للتعريب

المبادئ والاتجاهات والتوصيات

أولا : المبادئ

(3) إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة ، وإنما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعاشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها .

(4) إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود إلى العربية نفسها وإنما يرجع إلى ما فرضه الغزو اللغوي - على درجات متفاوتة - من مبادلة بينها وبين أصحابها ، ومن تشكيك فيها ، وعزل لها عن الحياة والمجتمع . والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت ، على نحو لا يقبل الشك ، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعملية . والدراسات العلمية والإنسانية - كفيل بتمكينها من الرفاء بحاجات العصر المتطورة .

(5) إن اللغة العربية قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في الحضارة الإنسانية - على أن تكون لغة العلم الحديث : تدريسا وتأليفا وبحثا .

إن المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) 1973 ، قد صلب في عمله الذي نهض به خلال أيام انعقاده عن المبادئ التالية التي تولف حصيلة التجربة اللغوية العربية المعاصرة والتي تؤكدتها التجارب اللغوية المختلفة في العالم :

(1) اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها . وكل خطر يهدد اللغة هو محط خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها .

(2) إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها . ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك .

6) إن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه .

من هذه المبادئ التي انطلق منها المؤتمر انتهى إلى تقرير الاتجاهات التالية :

ثانيا : الاتجاهات

إن المؤتمر ينمقد في ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي .

1) والأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصبرون عن إيمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبته . ولكنهم يلاحظون أن نقل المصطلح العلمي أو وضعه أو الأخذ به تفاوت بين قطر وآخر تفاوتاً أضحي يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيدا للغة علمية مشتركة .

وهم يدركون أن أسباب هذا التفاوت تعود إلى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وأفراد ، وكان أكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والانجليزية . واتخذت في اصطناعه أساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب . ولذلك فإن توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية ، وعوامل أخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولا بد لذلك من أن يتخذ العمل في المصطلحات وجهة تخلص في دراسة هاتين السلسلتين دراسة عملية ، واصطفاء ما يؤدي إلى الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود إلى التفرق والتشتيت .

2) إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلا إلى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والابلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام وفي النواثر والمكاتب ، وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفتاته وفي كل مراحل

التعليمية ، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت أو التناقض الذي نشهده أحيانا بين الحياة واللغة وتطبيقا لهما المختلفة .

3) إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني أن المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود التعليم الثانوي . ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيد للخطوة التي يجب أن تلي بعد ذلك ، أي نحو المصطلح العلمي في التعليم الجامعي . ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة... ولهذا فإن المؤتمر يأخذ بالاتجاه إلى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد ، ويؤكد أن هذه البيئات العالية تشكل ميدانا بالغ الأهمية يجب أن تتجلى فيه إرادة الأمة العربية في صيانة لغتها وإعطائها الفرص الحقيقية والمتتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر في التجربة التي قدمتها بعض الاقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارها تأكيداً لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به .

4) إن النتائج التي انتهى إليها المؤتمر في هذه المصطلحات التي تدارسها . مقدمة لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة . غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده . فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل .

التوصيات

وتطبيقاً لهذه الاتجاهات انتهى المؤتمر إلى جملة التوصيات التالية :

في المنهج

يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن نتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها في الاعداد والدراسة والاقرار

1) ففي الاعداد : لا بد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة.

أ) في استقصاء المصطلحات والتعابير القديمة :

مظان هذه المصطلحات : الكتب المتخصصة والمعاجم ، ولكن لا بد من تجاوزها بعد ذلك إلى الكتب الأخرى التي قد تستعمل هذه المصطلحات ، من مثل : كتب الأدب العامة والمحاضرات والمجاميع ، وكتب الفقه والفتاوى والنوازل . ولا بد كذلك من ترتيب هذه المظان ترتيباً تاريخياً ، ومسحها ، وجرد ما فيها ، وتقديمه على أنه جزء من الإرث العربي في الأقطار العربية كلها ، الحاضرة والبادية .

ومثل هذا العمل يعين على احياء المصطلحات العلمية الماثرة في كتب التراث العلمي العربي وتدقيق مدلولاتها وربطها بالتعبير العلمي العربي والعالمي المعاصر . وكذلك يمكن أن يكون تمهيداً للمعجم التاريخي اللغوي الذي نتطلع إليه ونأمل تحقيقه .

ب) في جمع المصطلحات الحديثة :

وهي المصطلحات التي أقرتها المجامع أو استعملتها الجامعات ، أو تواضعت عليها الهيئات أو أخذت بها المعاجم الجديدة أو نشرها بعض العلماء .

ج) استخدام وسائل التقنية وعلوم اللسانيات الحديثة للمساعدة على إنجاز هذا العمل ، والاسراع في تحقيقه .

2) وفي الدراسة :

أ) لا بد من اللجوء إلى نظام المراحل المتدرجة فتقدم مرحلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على أية مرحلة . ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والنوآت للتحصيل والتصفية قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للمصادقة . وتأتي مرحلة العمل في المستوى المحلي القطري قبل مرحلة العمل في المستوى العربي القومي .

ب) وفي الدراسة كذلك وفي الاتجاه نحو الاقرار لا بد من التواضع على طائفة من مبادئ التعريب وطرقه والأخذ بالأساليب المعتمدة فيه ، ضمناً لمحصل مشترك يحفظ الجهد من التبدد ويقطع الطريق على الاختلاف .

وفي ذلك يوصي المؤتمر اتحاد المجامع أن يقوم بجمع قرارات لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بدمشق وما أقره المجمع العلمي العراقي ببغداد وغير ذلك من جهود الهيئات والعلماء ، ويتولى دراسة ذلك كله والتنسيق بينه وتوحيده وإصداره ليكون دليل عمل بين أيدي العاملين في التعريب والمهتمين به من العلماء والباحثين وأعضاء اللجان المحلية والقومية التي تدرس مشروعات المصطلحات .

3) وفي إقرار المصطلحات لا بد من استلهاً هذه الأصول والقواعد والتقييد بها لتوافر للمصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الأداء ، والوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير .

في الالتزام

يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدما نالت من عناية في الاعداد والدراسة والاقرار ، وإنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل النظري حولها إلى ما لا نهاية له ، وأنه لا بد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ ببدأ الالتزام بهذه المصطلحات بليتزمون بها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية ، ثم يهيئون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكناً ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات حتى تكون جزءاً حياً في الحياة العلمية والعملية والإدارية ، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوخ والاستقرار .

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ يؤمن بأنه لا بد من إتاحة الفرصة أمام الأقطار العربية - حسب قدرة كل قطر وظروفه - للأخذ بذلك ، أملاً أن يكون الجهد في الأخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة وأن يكون

في المجامع والجامعات

(1) يوصي المؤتمر بأن تقدم الحكومات العربية للمجامع واتحادها ، وكذلك للجان التعريب كل عون لتتابع عملها المهم حرصا على المشاركة الكاملة بين الأقطار العربية في موضوع المصطلحات : دراسة وإقرارا واستعمالا .

(2) يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية باستكمال كل وسائل التعاون بين الكليات العلمية بالطرق المناسبة ، مثل تناوب الاجتماعات الدورية وإصدار النشرات والمجلات العلمية باللغة العربية .

(3) يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية ، والجامعات العربية التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربية ، بالمبادرة إلى استعمال العربية في إلقاء الدروس والمحاضرات .

كما يوصي أن يكون التدريس في الكليات النظرية باللغة العربية . ويؤكد أن تكون العربية السليمة - بعيدا عن اللهجات العامية - هي الأصل في ذلك .

(4) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية بالعمل على إعداد معلمين لتدريس المواد العلمية باللغة العربية في مراحل التعليم العام وعقد دورات تدريبية لهم ، تحقيقا لأفضل المستويات في تعريب التعليم العلمي .

في الأرقام والرموز والسوابق والواحق

يوصي المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التالية :

(1) استعمال الأرقام العربية (1 - 2 - 3 - ...) .

(2) استعمال الرموز المتفق عليها عالميا في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بهذه الرموز ، مع الإبقاء على الرموز المستعملة مبدئيا .

(3) كتابة صور بعض الأصوات الأجنبية غير الواردة في اللغة العربية .

(4) ظاهرة السوابق والواحق في المصطلح العلمي في اللغة العربية واللغات الأجنبية .

التعارض بين الرغبة والامكان أدنى إلى غلبة الرغبة على عوائق الإمكان .

وهذا الالتزام يقود إلى الأخذ بالتوصية التالية :
طبع هذه المصطلحات في معجم ، ونشر هذا المعجم وتزويد الجهات المختصة في البلاد العربية بنسخ منه لوضعه موضع التجربة في مدارسها ومؤسساتها . ثم تجميع الملاحظات حوله تمهيدا لمعاودة طبعه معدلا منقحا .

في التأليف والبحث والترجمة

(1) يوصي المؤتمر وزارات التربية في البلاد العربية أن تستعمل المصطلحات العلمية المقررة وذلك في كتبها الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام .

(2) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تقدم الخبراء والمعونات الفنية اللازمة لتأليف كتب مدرسية للمواد العلمية في مراحل التعليم العام تستعمل فيها هذه المصطلحات العلمية المقررة وذلك للدول العربية التي تطلب ذلك .

(3) يوصي المؤتمر بأن تخصص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية في البلاد العربية جوائز تشجيعية لمؤلف أحسن الكتب في مختلف العلوم وفي مختلف سنوات التعليم العام .

(4) يوصي المؤتمر أن تدوس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية تأليف كتب في المواد العلمية المختلفة تستخدم فيها المصطلحات المقررة وذلك للستين الأولين من النواسة الجامعية تيسيرا على الدول العربية التي لا تستطيع في هذه المرحلة النهوض بهذا العمل .

(5) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالعمل على إصدار نشرات ومجلات باللغة العربية في مختلف العلوم تستعمل فيها المصطلحات المقررة وتحتوي على البحوث الأصلية والتطبيقية والترجمات ، إضافة إلى بحوث مراجعة المصادر ، والمستخلصات والخلاصات المهمة .

قرار الشكر

يقدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ولأعضاء الحكومة ولرجال وزارة التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر أصدق الشكر وأعمق التقدير لما كان من اهتمام الجزائر بالمؤتمر ، بداية واعدادا واستضافة ، ويرى في ذلك مظهرا من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية في متابعة ثورتها

التقافية الأصلية .

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب على الجهد المبذول في الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه وإعداد وثائقه ومشروعات معاجمه . ويرى في هذا العمل تمهيدا نيرا للافاق الواسعة التي ترودها حركة تعريب التعليم .



توصية خاصة

العربية في مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والادبية
بدا من العام الدراسي المقبل 74 - 1975 .

ويرى في ذلك خطوة اساسية لا بد منها لتحقيق
الوجود العربي المشترك الذي يسمى لكسب المعركة
في ساحاتها كلها في المرحلة الحاضرة والمراحل المقبلة.

وهو يهيب بالملوك والرؤساء ان يسلكوا الى ذلك
اقرب الطرق ، ويضع امكاناته كلها في المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي الجامع والجامعات
وفي اتحاديتهما رهن المعاونة على استكمال اسباب
النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية .

ان المؤتمر - اذ يناشد الملوك والرؤساء العمل على
ذلك تحقيقا لتساوق خطى الشعب العربي في مختلف
اقطاره . وتاكيدا لاستثمار التاريخ وتوجيهها نحو
المستقبل واتسجاما مع اعتبار اللغة العربية في
المؤسسات الدولية احدى اللغات الست الرسمية -
يثق انه يضع هذه الامانة الغالية في موضعها الامين .

ان المؤتمر الثامن للتعريب الذي ينعقد في الجزائر
بين 12 - 20 من ديسمبر « كانون الاول » سنة
1973 .

اذ ينطلق من الايمان بأن اللغة مقوم رئيسي من
مقومات وجود الامة واستمرارها ، وان تأصيل اللغة
لا يقتصر على الاخذ بها في مرحلة دون مرحلة او في
نوع من انواع العلوم دون نوع .

وان اللغة العربية قادرة على ان تكون لغة العلم
الحديث كما كانت من قبل ، وحرصا منه على نجاح
مهمته التي ترى ان المصطلح العلمي العربي الموحد
اول الطريق الى اشاعة المعرفة العلمية في المجتمع
العربي .

وان المعرفة العلمية هي الطريق الى مواكبة العصر .

وان مواكبة العصر هي طريق الحياة الفعالة المنتجة

فانه يرجو الحكومات العربية جميعا ان تبث
بتطبيق برنامج مرحلي مرسوم لتعميم التدريس باللغة

قرارات وتوصيات

للمؤتمر العلمي العربي السابع

4 - يوصى المؤتمر جامعة الدول العربية والهيئات العلمية بالعمل على دعم الاتحاد العلمي حتى يستطيع ان يؤدي رسالته على اكمل وجه . واصدار دورية علمية عربية .

5 - يوصى المؤتمر الهيئات العلمية في الدول العربية، التي ليس بها شعب قطرية للاتحاد العلمي العربي ، المبادرة بتكوين هذه الشعب ..

6 - يوصى المؤتمر الاتحاد العلمي العربي بالعمل على تشكيل لجان دائمة لدراسة موارد الثروة الطبيعية في العالم العربي ووسائل استقلالها واستنباطها ، وكذلك لحماية البيئة من التلوث .

7 - يوصى المؤتمر الهيئات العلمية المعنية بالعمل على اصدار المعجم العلمي العربي الموحد تمهيدا لتصميم تعريب العلم واتخاذ العربية لغة للعلم .

8 - يقرر المؤتمر العلمي العربي في بغداد سنة 1975 وذلك بناء على اقتراح الوفد العراقي في هذا المؤتمر .

اعلان الاستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر رئيس الاتحاد العلمي العربي ورئيس المؤتمر في الجلسة الختامية المقعدة بالمركز القومي للبحوث ظهر الاربعاء 26 سبتمبر سنة 1973 القرارات والتوصيات الآتية :

1 - يوصى المؤتمر الحكومات العربية باستثمار جانب من ارصدها المودعة في المصارف الاجنبية لنشر العلم والتعليم وتمويل البحث العلمي في ارجاء الوطن العربي ، فهو استثمار اكيد النفع والعائد ، قوة ومنفعة للبلاد العربية جميعا ، وانه لوسيلة اكيدة لاسترداد الحقوق المقتضية .

2 - يوصى المؤتمر الحكومات العربية بتخصيص نسبة لا تقل عن 5 % من دخلها القومي لاغراض البحث العلمي .

3 - يوصى المؤتمر الحكومات العربية بتهيئة اسباب استقرار العلماء العرب في الوطن العربي ، وقفا لتيار هجرتهم الى الخارج .

إستخدام اللّغة العربيّة في التّعليم العالی

الدّكتور جميل الملائكة
- بغداد -

على اقوى مقومات وحدتنا القومية ومستلزماتها ،
ومن هنا فان الدول الطامعة بخيرات بلادنا لا تريد
للغتنا اى تقدم او ازدهار .

لقد مر على هذه البلاد زمن كانت تمنى فيه من
تبيود الاستعمار والتبعية ، فكان من مظاهر تلك العهود
ان جعلوا اللّغة التركية لغة البلاد الرسمية في ظل
الحكم العثماني فاستعملت في التّعليم والقضاء . بل
فرضت حتى في تدريس قواعد اللّغة العربيّة ، وان
فرضوا لغة التّعليم الفرنسيّة في ظل
الاستعمار الفرنسي ، وان علموا باللّغة الانجليزية
تحت نير التسلط الانجليزي ، وهكذا فرضت لغة
المستعمر في البلاد الواقعة تحت سيطرته ، اليوم ،
وقد ذهبت عهود السيطرّة الاجنبية ، فلم يعد ثمة
موجب لان تبقى عبيدا للغات الغرب . فان الالماني مثلا

انها لحالة غريبة وشاذة حقا ان لا يتسنى لابناء
بلاد ذات حضارة وعزة وسيادة التّعلم وطلب العلم
الا بلسان اجنبي لا يمت الى لغة اهل البلاد وتراثهم
بصلة من قريب او بعيد . والحقيقة انه لم يكن بيد
الاستعمار اداة اطوع في تفتيت وحدة الثقافة العربيّة
وتفريق كلمة العرب من العمل على طمس لغتهم
القومية بتتابع الوسائل المختلفة من ابراز العاميات
المحلية ، ومن القول بفضل الحروف اللاتينية على
الحروف العربيّة ، الى المناداة بعدم صلاح العربيّة
للعلم والتّعليم وبذل الجهود المتصلة لاتخاذ اللغات
الاجنبية عوضا عنها ، بل حتى احلال تلك اللغات
محل العربيّة في الحديث والتسامر في بعض الاوساط
وليس خافيا ان العربيّة كانت وما زالت وستبقى من
اقوى الروابط التي تجمع بين افراد وشعوب امتنا
العظيمة ، وان اضاعتها والقضاء عليها معناه القضاء

ومدعاة للالتباس . ومثل ذلك يقال في الأرقام المدعوة بالارقام العربية Arabic Numerals والمستعملة في كل أوروبا وفي اقطار المغرب العربي ، وهي اصل صور الأرقام العربية ، فهذه من السهل جدا اثاعة استعمالها ، وهي لا تتعدى تسع صور للأرقام من 1 الى 9 ، وبذلك نوفر على المشتغلين بالعلوم اعاده تحضير الكثير من الجداول مما لا لزوم له ، ونيسر المتابعة العلمية . وبالإبقاء على الرموز والأرقام نستغنى عن ترجمة المعادلات التي كثيرا ما ادت ترجمتها الى البلبلة الذهنية لدى المشتغلين بالعلوم .

التأليف والترجمة

ويستلزم التعريب اتخاذ الخطوات المناسبة لتأليف المقررات الدراسية وكتب المراجع ، وترجمة الروائع العالية . وهنا لا بد من التأكيد على وجوب اختيار المؤلفين والمترجمين من بين صفوة العلماء ، لان التأليف الركيك والترجمة الضعيفة غير الواضحة قد يؤديان الى الكثير من الضرر . ويقتضى الامر تقديم التعويضات والمكافآت الجزية للعاملين في هذين الحقلين وتفرغ الاساتذة المختصين لهما ، واحتساب جهودهم لاغراض الارتقاء في سلم المراتب الجامعية . ويلزم في جميع الاحوال ان يوضع في آخر الكتاب قوائم بالرموز والمصطلحات المستعملة فيه ، سواء اكان مؤلفا ام مترجما ، وكذلك قائمة بالمراجع والصادر الاجنبية والعربية ، ليتمكن القارئ من الرجوع اليها للمتابعة العلمية في موضوعه .

ومن الضروري تنسيق عمل الترجمة في الاقطار الشقيقة ، فتسمى سنويا في كل بلد عربي الكتب المراد ترجمتها ، والعلماء المكلفون بذلك ، وتجهز البلاد الأخرى بهذه الاسماء . وينظم العمل تجنباً للتكرار .

تهذيب مناهج العربية

وكذلك يلزم الارتفاع بمستوى تدريس العربية في المراحل الباكرة من الدراسة بحيث يكمل الطالب الثانوية وهو على الاقل يحسن تحرير عريضة او رسالة ، او تلاوة بضعة اسطر في صحيفة او كتاب . ويستلزم هذا تهذيب مناهج اللغة بتجاوز الاستظهار الاعمى للقواعد النحوية ، وبعضها مغرق في المنطق

الجبر والمخزن ودار الصناعة فقالوا و Algebra Magazine و Arsenal ولم يجد اسلافنا ضرا في تعريب Music و Geography بموسيقى وجغرافية . فان استعمى كل ذلك فيمكن استعمال المصطلح الاجنبى بلفظه ، ويبقى تقديم التون والشروح بالعربية ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . هذا علما بان الكثير من اسماء الجواهر ، كلفظة الاوكسجين ، اصبحت عالية ، ويمكن استعمالها كما هي ، ولا لزوم لوضع مصطلحات تقابلها . ومثل ذلك يقال في بعض اسماء الوحدات القياسية ، كالطن والمتر ، وبعض الاسماء المتعارف عليها عالما كالرادار والالكترون . وفي جميع الاحوال يمكن ادراج المصطلح الاجنبى بازاء العربي اذا اقتضت الضرورة ذلك .

المعجم القنى

ولا بد في هذا المجال من الاشارة الى ان المتوفر الآن من المصطلحات العربية في العلوم الحديثة يزيد على المائة الف مصطلح ، موزعة في القواميس والمعجمات الفنية العامة ، والمعجمات والنشرات والجلات والكتب الاختصاصية ، مما اسهمت فيه الجامع اللغوية ، والاتحادات والجمعيات العلمية ، واللجان الفنية مدنية وعسكرية ، والجهود الفردية من العلماء والمتخصصين . وتؤلف هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات مثل مفرداته ، وتنقيحها ، وانتقاء خيارها ، والزيادة عليها .

الرموز والأرقام والمعادلات

وثمة الرموز والأرقام والمعادلات فلا لزوم للاغلاء والتزمت بترجمتها الى العربية هي ايضا ، فكل هذه اصبحت صورها شبه عالية ومن المستحسن الإبقاء عليها كما هي . فان الكثرة الكاثرة من الرموز في اي علم من العلوم لا تكاد تختلف في الانجليزية عنها في الالمانية والفرنسية مثلا . ولعدم كفاية الحروف في هذه اللغات فقد اصبح للحروف اليونانية ايضا ، بصورتها الصغيرة والكبيرة ، دلائل معروفة ، فيرمز كل منها الى شئ معين في فروع العلوم ، كل على حدته . وهي متفق عليها في الاوساط العلمية العالمية ، فلا يحسن ايضا احلال حروف عربية محلها ، وفي ذلك ضرر

الحاجة العلمية اليها . والعمل العلمى ومصطلحه يسيران جنباً الى جنب ، ولا يسبق احدهما الآخر ، واهل اللغة يستشارون عند الحاجة اليهم . هذا هو الذى يجرى فى جميع البلاد المتقدمة ، والاستعمال والزمن هما الكميّان ببقاء المصطلح الانضغ ، والمشتغلون بالعلم يعرفون ان ثمة الكثير من مصطلحات العلوم التى تختلف فى امريكا عنها فى انجلترا وكتناها لغتها الانجليزية . فهل كان هذا فى يوم من الايام سبباً لتوقف الحركة العلمية فى اية منهما ؟ وما الفائدة من تكديس مجاميع المصطلحات والمعجمات الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون استعمال ، ونظل نجادل فى اى الاصحح والانصح - الزيت ام البترول ام النفط ام النفط ؟ لا ادرى هل سيؤدى هذا النقاش الى اية نتيجة ، بينما نستمر فى التعليم بالانجليزية والفرنسية . لقد باتت تطور التكنولوجيا والطب والعلوم من السرعة بحيث اصبحت الوسائل الاعتيادية فى صياغة المصطلحات تنسوء باعبائه . فما يمر يوم لا تظهر فيه آلات واخترعات واكتشافات جديدة حتى صار بعض الشركات العلمية يستخدم الاجهزة الالكترونية فى صياغة الاسماء لآلاف المركبات الكيميائية الجديدة ، وذلك بخزن العديد من التصادير والجذور والكواسع اللغوية ذات المعانى الميئة فى هذه الاجهزة ، وتزويدها بالتركيب الكيميائى لكل من هذه المركبات ، مع المعلومات الاخرى المناسبة ، وتقوم هى بوضع التسميات ، والسرعة اصبحت سمة العصر ، ولقد باتت لزاماً علينا ان نتخذ من لغتنا وعاء للعلوم لنتمكن من اللحاق بركب الحضارات العالمية .

وفى لغتنا مرونة وموسعة ، فنعمد اولا الى ترجمة المصطلح ان صحت الترجمة ، وهو الاجم والايسر ، فان امتنع ذلك فنستعين بالاشتقاق والقياس ، كما فعلنا فى مصطلحات المذياع Radio ، والرسابة Sediment والتأميم Nationalization فان تعذر ذلك فننيد من المجاز حيث يكفى وجود علاقة مجازية بين المعنى والمصطلح المختار كما فى قولنا رياضيات Mathematics ، وعزم Moment وهيئة Staff ، فاذا لم ينسر فنلجأ الى التعريب ، وهو آخر ما نركن اليه ، كما فعلنا فى ملكة Machine ، وبطارية Bottery ، وقديما فرنجوا

هذا فضلا عن ان بعضاً منهم ابتعدوا زمنا غير يسير عن مواطنهم ، ومنهم من انقطع تماما عن استعمال العربية ، وكفى فى هؤلاء من هجر اهله ووطنه الى غير الخارج وهم ناسون للعربية ، فيتهيبون استعمالها . وقد يصيبهم المي والحصر عند النطق بها . وكثيرون منهم الذين لم يتح لهم الوقت الكافى لاتقان اللغة الاجنبية ذاتها ، فضلا عن العربية ، فهم لا يجيدون التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يختلقون صعوبات وهمية فى العربية سببها تصورهم وعدم احاطتهم بها ، وهم يظلمون لغتهم القومية عند ما يبثون فى روع الناس انها عاجزة قاصرة ، فيعززون اليها الضعف الذى هو فيهم وليس فيها .

واخطر من ذلك حال بعض الذين يغادرون هذه البلاد لتحصيل العلم فى الخارج وهم فى طراوة الشباب وغضاضة المعرفة والثقافة - فيذهبون الى انجلترا وامريكا ، وفرنسا ، والمانيا ، وروسيا ، فلا يلبث الواحد منهم ان يعجب بلغة البلاد التى درس فيها ، وقد تبهر بعضهم حضارة الشعب الذى اخذوا من ثقافته ، فاذا هم لا يعنصون الا بجبلها ، واذا هم ينقضون ايمانهم بقوميتهم وتاريخهم ، فضلا عن لغتهم العربية ، وكفى فى اولاء من هجر اهله ووطنه الى غير عوده . هذا النوع من الاستعمار الثقافى الوبيل العواقب يستلزم اقصى الحذر من ايفاد الطلبة الى الخارج وهم بعد فى سن باكورة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم ، لئلا نفرط ببعض النخبة الصالحة من ابناء البلاد ، ولا نستعيد البعض الآخر تلتى العقيدة خلوا من المشاعر القومية .

قضية المصطلحات

وكثيرا ما يثير المشككون ضجة مفتعلة فينصبون من قضية المصطلحات الفنية سدا منيعا فى وجه التعريب ويرسمون هالات قدسية حوله . فيلح توتقت روسيا واليابان والصين وبلغاريا ، وحتى اسرائيل وغيرها يوما عن التعليم والعمل العلمى فى انتظار صياغة مصطلحات ؟ ام هل يريدنا هؤلاء ان ننتظر وننتظر الى الابد ؟ هذه الحجة واهية اساسا ، فالمصطلحات واللغة كتناها وسيلة لا غاية ، والمهم هو الاستعمال ، والعلماء والمتخصصون والمؤلفون والمترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب

يأبى له اعتزازه بقوميته ولغته ان يتخذ من الانجليزية لغة علم وعمل ، ومن غير الطبيعي ان لا تأخذنا نحن الغيرة على لغتنا العربية التي هي عنوان قوميتنا وتراثنا وتاريخنا .

اصالة العربية

والعربية اليوم لغة مائة مليون عربى ، وهي الاداة الدينية لخمسة اضعاف هذا العدد ، ولقد اقرت اليونيسكو اتخاذها لغة عمل بين اللغات العالمية الخمس الاخرى ، ومن غير المعقول ان نتهمها بالقصور في الوقت الذى اصر اعداؤها في الجزء المغتصب من ارضنا العربية على استعمال اللغة العبرية ، وهي لغة ميتة ، فلم تعجز عن استيعاب العلم والتعليم . ام هل ان اللغات الروسية ، والصينية ، واليابانية ، والهنگارية ، والتركية ، واليونانية ، والبرتغالية ، والفنلندية ، والبلجكية ، كلها اغنى من العربية واطوع للسياغة العلمية ؟ لا شك في ان كل هؤلاء الاتوام وجدوا في التمسك بلغتهم القومية واتقانا سببا للكرامة ، والثقة بالنفس ، واجتماع الكلمة ، والاعتزاز بالتراث القومى ، فلم يرضوا بالتفريط بها او تفضيل غيرها عليها .

والعربية سبق لها ان وسعت العلوم والشرائع والفنون ، ولم تعجز عن نقل علوم اليونان والهند وفارس ايام ازدهار حضارات الامويين والعباسيين في الشام ، وبغداد ، والاندلس . ولقد كتب بها اعظم العلماء من العرب والاعاجم من امثال البيرونى ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، والجاحظ ، والخوارزمى ، والكرجى ، والفارابى ، والرازى ، وابن حبان ، والكندى ، وابن رشد ، وابن طفيل ، وابن خلدون ، والزهرراوى ، والادريسى ، وكثيرين سواهم ، والفوا الكتب الجليلة في الطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والمساحة والفلك ، والطبيعة ، والكيمياء ، والاحياء ، والفلسفة ، والاداب ، والتاريخ ، والقانون ، والشريعة ، مما بقى حتى امد قريب يعد بين امهات المراجع العلمية والفلسفية والتشريعية في الشرق والغرب . ولقد نقل الكثير من هذه المؤلفات الى اللغات الاوربية فكان يؤلف حلقات متينة في سلسلة تطور العلوم الحديثة .

ومن السمات المشهودة للعربية ايجاز عبارتها مع حسن الاداء ، وتميز كتابتها بأنها اختزالية بطبيعتها ، وكونها غنية اصلا في موادها ومفرداتها حتى ان المعجمات لتزخر بقدر هائل من الالفاظ التي يمكن العود اليها لاختيارها لمختلف المصطلحات الحديثة . وهذه تركيا لم تجد غنى عن استعمال الاصول العربية في وضع مصطلحاتها الحديثة بالخراف اللاتينى .

والعربية فضلا عن ذلك لغة مرنة خصبة كبيرة العطاء ومن ميزاتها الفذة اتساعها في الاشتقاق حتى ان المادة الواحدة الثلاثية الحروف كثيرا ما تتجاوز الاوزان الاشتقاقية منها العشرات الى المئات ، والكثير منها قياسى ، هذا اضافة الى امكانية التوسع فيها بدرجة كبيرة . هذه الميزة العظيمة للعربية بين سائر اللغات الحية او القديمة هي سر كونها ادنى لمسيرة سنة التطور واطوع من كثير من سواها من اللغات في وضع المصطلحات العلمية .

الاستعمار الثقافي

لقد بدأ التدريس في هذه البلاد بلغات اجنبية في ظروف معروفة كما اسلفنا ، غير ن مما يؤسف له انه استمر كذلك حتى بات بعضنا يفتقر الى الحماسة للتعريب وما عدنا نجد الجراءة لاصلاح هذه الحال .

لقد كان من اسباب تدريس العلوم باللغة الانجليزية او الفرنسية في هذه البلاد ان التدريس على مختلف المستويات بدأ في زمن كان الكثير من الاساتذة فيه هم من الاجانب ، وكان هؤلاء هم اول من بدأ حملات التشكيك في صلاح العربية للتدريس ، فاتهموها بالصعوبة والتعقيد ، على الرغم من ان النحو الانجليزي والفرنسى مثلا ، او قواعد الاملاء فيهما ليست بأيسر منها في العربية . وغير خاف ان جل هؤلاء لا يعرفون العربية ولا يتقنونها وليس في وسعهم التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يخلطون صعوبات مناصبهم التدريسية ومراكزهم الحساسة في هذه البلاد واسوا من هذا ان كثيرين من علمائنا تعلموا بلغات اجنبية في الخارج او في الداخل ، فكان من نتيجة ذلك ان المتابعة والتخصص اضطرت بعضهم الى التعمق في دقائق اللغات التي درسوا فيها ، بينما لم يتهدأ لهم اطلاقا ممارسة العربية في العمل العلمى المتخصص .

ونضيق الغرض الذى نهدف اليه من التعريب . ولن تكفى لهذا الغرض دراسة اللغة الاجنبية فى الابتدائية والثانوية ، ولو انه من الضرورى الارتفاع بمستواها المنهجى ، وانما يجب الحرص على تطبيق برنامج دقيق لتدريس اللغة الاجنبية الفنية فى الكليات مع التدريب المستمر على استعمالها فى المحادثة والكتابة والمطالعات فى الكتب العلمية .

نشر العلم وتاصيله

هكذا يمكن بتعريب التعليم ان نرتفع بمستوى العلم والمعرفة فى اتجاه ، ونبسط رقعتهما فى الاتجاه الآخر . فمن المعروف ، وخاصة عند العاملين فى التعليم الجامعى ، انه ايسر للطلاب المتوسط قراءة ثلاث صفحات الى خمس فى كتاب علمى مكتوب بالعربية ، لغة اهله وقومه ، من قراءة صفحة واحدة بلغة اجنبية غريبة عنه ، وهو بالتالى يتمكن من استيعاب مادة علمية اوفر ، ويتيسر له الوقت لاستقصاء المراجع العلمية فيما عدا المقررات الدراسية ، مما نعانى من انعدامه فى الوقت الحاضر . ومن الجهة الاخرى يشجع التعريب اكبر عدد من خريجي الثانويات على الاقبال على الفروع العلمية ، بينما نجد الكثيرين منهم فى هذا الوقت يعدلون عن العلوم الى الآداب بسبب تخوفهم من اللغة الاجنبية . وعلاوة على ذلك فان تعريب العلم يمكن من توفير المادة العلمية المطبوعة لأكبر عدد من أبناء الشعب ، بلغتهم التى يفهمونها ، فيساعد على تاصيل العلم فى هذه البلاد ، ويؤدى الى خروجه من دائرته الضيقة ، ونشر الثقافة العامة بين الجماهير ، كما هى الحال فى البلاد الراقية .

اهم التوصيات

من كل هذا نخلص الى ان انجاح مشروع التعريب فى جامعاتنا يتطلب تنفيذ خطة محكمة متكاملة لا يمكن ان ينفذ اليها الاخفاق . ويمكننا ايجاز الخطوط العريضة لهذه الخطة بما يأتى :

1 - السير فى برنامج متصل لتعريب التدريس الجامعى ينفذ من العام القابل او الذى يليه ، فيشرع بتطبيقه اولاً على طلبة السنة الجامعية الاولى ، وبعد نهاية العام يطبق على طلبة السنة الثانية ،

والفلسفة ، الى الاكثار من التطبيق بالاعراب ، والتعريب على القراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وعيون الشعر . ويجمل الاكثار من النصوص العلمية فى كتب المطالعة لتقوية الطالب فى لغة العلوم وتعريفه على المصطلحات ليذخرها للمستقبل .

الفصحى والعامية

والعامية فى اكثر البلاد العربية اقتربت من الفصحى نتيجة للنهضة الثقافية المعاصرة ، فيلزم العمل على بلورة ذلك باثاعة الفصحى وفرض استعمالها فى المدارس تمهيدا لمحو الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة وجعل الفصحى لغة التعامل بين مجموع الطبقات . ولوسائل الاعلام اكبر الاهمية فى نشر اللغة السليمة على الجمهور فيجب الحرص على اختيار المذيعين من بين المتكئين من الالفاء الصحيح ليكونوا قدوة حسنة لعامة الناس .

الاعتبار بتجارب التعريب

ويقتضى برنامج التعريب الامادة والاعتبار من المحاولات والتجارب السابقة لتجنب الاخطاء ، فلا يدرس الطالب بعض الموضوعات بالعربية والبعض الآخر باللغة الاجنبية فى الوقت ذاته منتضاعف عليه الصعوبات ، ولا يكون منهجه جزأ فتكون دراسته فى بعض السنوات بالعربية وبعضها بالاجنبية فنتعقد عليه الامور ويفقد التسلسل الذهنى فى المتابعة والتعبير العلمى ، ولا ينتفع منهجه الى العربية ويفغل اللغة الاجنبية اطلاقاً فينعزل عن العالم وتكون ثقافته ضيقة محدودة .

لغة اجنبية للمتابعة

وهنا لا بد من التاكيد على ضروره الاهتمام الشديد باتقان لغة اجنبية عالية واحدة على الاقل ، اضافة الى العربية ، لاتحادها اداة لازمة للتوسع فى المتابعة العلمية ، واستمرار الاتصال بالتطور العلمى العالمى ، والتكئين من اكمال الدراسة والتخصص ، ونشر الابحاث العلمية فى المجلات العالمية . وبعد هذا الامر من المتطلبات الطبيعية المفروضة حتى فى ارقى البلاد ، فيلزم الحذر كل الحذر من مغبة التساهل والاهمال فيه ، لئلا نبقى فى معزل عن الحضارة العالمية ،

وهكذا يستمر دون توقف حتى يشمل جميع سنى الدراسة الجامعية .

2 - المباشرة حالا بتنفيذ برنامج محكم لتأليف وترجمة المقررات الدراسية لتكون مهياً في اى وقت لستين جامعيين مقبلتين على الاقل .

3 - تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعى اللغة الاجنبية العلمية بصورة مستمرة لتمكينه من المتابعة العلمية ، ومواكبة التطور العلى ، واكمال التخصص .

4 - انشاء شعب وطنية للتعريب في وزارات التعليم العالى تضم اختصاصيين وموظفين لتابعة برامج التعريب ونشاطاته وتجيب المصطلحات التى يقوم بها الافراد والهيئات العلمية وتنسيقها لتوفرها للعاملين فى الحقول العلمية ، وتزويد المكتب الدائم للتعريب بها .

5 - عقد ندوات قطرية سنوية للتعريب يحضرها مندوبون عن الهيئات العالوية والمعنيون بشؤون التعريب لدراسة مشاكله ومناقشة المصطلحات العلمية واقرارها .

6 - العمل على انشاء اتحاد عربى للتعريب على غرار الاتحاد العلمى العربى يضم ممثلين عن الشعب

الوطنية ومندوبا عن المكتب الدائم للتعريب لعقد اجتماعات ومؤتمرات دورية فى العواصم العربية المختلفة يدعى اليها ممثلو الاتحادات والهيئات العلمية والعلماء المعنيون بشؤون التعريب لبحث قضاياها ومناقشة المصطلحات لتنسيقها وتوحيدها فى العالم العربى .

7 - اصدار تشريعات فى اقطار المشرق العربى لاجلال الارقام الغربية المستعملة فى اوربا واقطار المغرب العربى محل صور الارقام المستعملة فى الوقت الحاضر .

8 - رفع مستوى العربية فى مرحلتى الدراسة الابتدائية والثانوية ، بفرض استعمال الفصحى فى التدريس ، وتجاوز بعض قواعد النحو المعقدة الى التاكيد فى المناهج على الجوانب التطبيقية من اكنار التمرين على المحادثة والقراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وزيادة المطالعات فى الكتب العلمية لاغناء الطالب بمصطلحاتها .

9 - العمل على تحقيق فكره المعجم العربى الموحد ، بصيغتين : انجليزى - عربى ، وفرنسى - عربى ، ليضم مصطلحات الفروع العلمية المختلفة ، على غرار المعجمات العلمية العالمية ، وتفرغ هيئة من العلماء له .



نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية

الدكتور محمد سام حسان
عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الاسلام الا بها ، ثم تساعلت هذه الامم بروح الغيرة عن سر هذا التفوق فلم تجد له جوابا الا في اللغة . وحين اطلت الشعوبية براسها كانت اللغة العربية لغة العرب والشعوبيين على السواء . ولعل هذا هو السبب الذي لم يجعل للشعوبية ذات خطر عظيم في بدايتها ولكن نتائجها كانت اخطر حين عنى ابناء الامم بلغاتهم ثم امسكوا بن استعمال اللغة العربية في النهاية . فكانت هذه خسارة تاريخية للعرب : حدث ذلك في ايران وما وراء النهر وفي اسبانيا وكاد يحدث في الشمال الافريقي ويحدث اليوم في فلسطين . وان مؤتمركم هذا ليلدق في ارض تعرف قيمة اللغة العربية بما سلط الله عليها من غزو لغوى دام اكثر من مائة عام فكاد يقضى على عروبة هذا الشعب الباسل بالقضاء على لغته ، ولكن الله الذي قضى بالبلاء هو الذي منح الصبر والمصابرة وقضى بالنصر اخيرا للشعب الجزائري ولغة العرب فאלلهم حمدا على ما ابتليت وشكرا على ما حميت انك على ما تشاءقدير .

افئن كان هذا خطر اللغة في حياة الامة افلا يكون من واجبا المقدس تقديسا يفوق كسل المعايير ان نبحت ونتباحث في وسائل الحفاظ عليها ثم تنميتها وتطويرها

لم يكن للعرب من قبل ولن يكون لهم من بعد ما هو اثنى ولا اولى ولا ادعى للعناية من لغتهم . لان اللغة العربية وعاء التجارب العربية ومظهر الشخصية العربية ورابطة الاجيال العربية والحبل الذي يعتمص به ابناء الامة العربية في حاضرهم ومستقبلهم . فاذا فرقت السياسة والمصالح الاقليمية بين العرب وحدت اللغة بينهم في الفكر وربطت بينهم في الامل ومثلت في اعينهم قضية مريدة يتفقون في الحفاظ عليها وارادة التنمية لها ومحاولة تطويرها وتيسير فهمها وجعلها اداة دولية تنبئ عن اهمية امة كثر اعداؤها والطامعون فيها واستأسدت من حولها القوى التي تريد الحط من قيمتها اذا لم تتمكن من القضاء عليها . واللغة العربية سلاح العرب في معركة البقاء : بها غلبوا في الماضي ولن يغلبوا الا بها في المستقبل . وحين بعث الله رسوله بدين الحق اعطاه من اللغة معجزة خالدة كانت سببا في اقبال الامم على العرب ، ويوم تكلمت الامم لغة العرب اصبح سجين الصحراء في الجاهلية داعية الحرية في الاسلام واحست الامم المغلوبة ذوات الثقافة ان البدوى الذي كان دونها حضارة اصبح ندا لها ان لم يكن شعاعا يهديها ، واتخذت من العربية لغة لها لا تفهم ثقافة

ثم العمل على تيسيرها ونشرها في الداخل والخارج ؟
نعم هذا واجبا فرادى وجماعات . وهذا المؤتمر الموقر
خطوة مباركة في سبيل هذا العمل القومي العظيم ،
وان كل بحث يلتقى في هذا المؤتمر ليعد في نظري وقتة
في ساحة الجهاد في سبيل الله والعروبة والاسلام يقفها
جندي مدرب شاكي السلاح لا يضيره الا بريق الدم
بسينه اذا اراق الحبر بقلبه .

وستتجه هذا البحث منذ البداية الى التفكير في
ايسر السبل « نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى
تطوير اللغة العربية » حتى تأخذ هذه اللغة مكانها
الطبيعي الذي يؤهلها له تاريخها وثقافتها وغناها
وطواعيتها وصلاحتها لان تكون اداة علم وفن كما
ثبت لها ذلك في عصور هامة من تاريخ البشرية . ولعل
اول خطوة لتحديد الداء ان نعرف موطن الداء ومن
ثم يجدر بنا ان نلقى نظرة فاحصة في تراكيب العربية
من جهة وفي ظروفها الاجتماعية من جهة اخرى فلعلنا
ان فعلنا ان نصل الى تشخيص مقبول لاجه النقص
العقبات التي تقف حائلا دون تطوير لغتنا الفصحى .
والذي يبدو لي ان هذه الواجه يمكن ان ترتب على
لنحو التالي :

١ - صعوبة القواعد وتطويرها :

شاع بين الناس (عربيا وغير عرب) ان اللغة
العربية من اللغات التي يصعب تعلمها ، ويرجع الناس
ذلك الى ما ينسبونونه الى هذه اللغة من نظم معتدة بما
فيها من اعراب واحلال وابدال وقلب وحذف وتقدير
ولنتقار وهم جرا . ولا شك ان اللغة العربية تشتمل
على هذه الظواهر ولكن بعض هذه الظواهر نفسها
توجد في لغات اخرى غير العربية ولا يرميها الناس
بالصعوبة ، فالظواهر الاعرابية موجودة في اللغات
التيينية واليونانية والالمانية والابدال موجود في معظم
لغات الحديثة واشهر صورده ما يسمونه Liaison
في اللغات الاوربية الحديثة ولن يعز علينا ان نجد
بقية هذه الظواهر في اللغات الاخرى . ومع ذلك لا
ترجع الاصوات بالشكوى ضد هذه اللغات . فلماذا ؟

الواقع ان الطريقة التي تمت بها دراسة النحو
الذي لم تكن احسن الطرق الممكنة . فلقد خلط النحاة
في عملهم بين منهج العالم ومنهج المعلم فكان على العالم
ان يصطنع المعيارية في بحثه وهي اسوا ما يبطل به
منج البحث وكان على المعلم ان يتعمد عموميات

القواعد الى الملاحظات الدقيقة التي ادت في نهاية الامر
الى نشأة المدارس والمذاهب . اصف الى ذلك ان النحاة
تجاهلوا في رصدهم لظواهر العربية امرين على جانب
كبير جدا من الاهمية ، اولهما تاريخي وهو تطور اللغة
من جيل الى جيل وثانيهما اجتماعي وهو اختلاف
اللهجات من قبيلة الى قبيلة . فاما بالنسبة للاول فلم
يفرقوا بين لغة امرئ القيس ولغة ابن هرمة او بشار
بن برد . وبين هذا وذاك حوالي ثلاثة قرون تطورت
فيها اللغة في بنيتها وفي اسلوبها تطورا يستحق
التسجيل . واما بالنسبة للثاني فقد طفق النحاة يختارون
القبائل ليأخذوا اللغة عنها فكان اختيارهم بلا منهج
سليم . ذلك بانهم عددوا القبائل وكان الاولى بهم ان
يدرسوا النحو في كل لهجة على حدة بما للهجات من
اختلاف الانظمة . وحين عددوا افرادوا ما سموه قبائل
وسط الجزيرة ونفوا ما عداها واقاموا نحوهم على هذا
الاساس ولكن شواهدهم لم تلتزم بذلك فاستشهدوا
بكل شعر حتى شعر العباديين . وفسوق ذلك كان
اعتمادهم عند الاستشهاد على الشعر في الاساس
عملا ليس له ما يبرره ، فلقد ادى ذلك الى ان يصبح
النحو العربي مزجا غريبا من القواعد والرخص
والضرائر والشواذ الخ . لان لغة الشعر بطبيعتها
لا تستقيم الا مع هذه الرخص والضرائر ، ولان لغة
النثر نفسها تستعمل هذه الرخص في غير القليل من
الحالات . وفوق كل ذلك ان النحاة بنوا نحوهم على
نظرية العامل فعلقوا جمهور المعاني على العلامات
الاعرابية مع ان هذه العلامات لا تعين على كشف
المعنى في المقصور والمنقوص والمبني والجملة ذات
المحل ، كما ان العلامات الاعرابية اقل من الابواب
النحوية فلا بد ان يستدل بالعلامة الواحدة على اكثر
من باب واحد ولو تعلق المعنى بمفرد العلامة في
هذه الحالة ما استطاع الناس ان يامنوا اللبس . من
هنا افسحت المشاكل الطريق للخلافات وادت الخلافات
الى المذاهب وتكلمت المذاهب في الشاذ والقليل والنادر
والسموع والمقيس والمطررد الى غير ذلك . وطالت
كتب النحو بهذه الخلافات حتى اصبح الباحث عن
القاعدة المجردة كالباحث عن الابرة في كومة القش .
وهكذا رميت اللغة العربية بتهمة الصعوبة وكان ذلك
بسبب منهج النحاة .

نكرنا من قبل ان اللغة العربية ليست ببنائها وتركيبها
صعبة وان الصعوبة التي يصادفها المتعلمون لها انما

ج - وإذا علقنا هذا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية بمفردها فكيف يمكن لنا اعراب الشواذ الاعرابية وما اكثرها وكذلك القلائل والنوادر والمسجوع دون المقيس .

ليست العلامة الاعرابية اذن قرينة مفردة على المعنى ولكن هناك عددا من القرائن الاخرى كان على النحاة ان يسلكوها في نظام واحد بدلا من الاشارات المعارضة الى بعضها دون السياق واهمال بعضها الآخر اهمالا تاما . وخطه القرائن النحوية تبدو على الصورة الآتية : هناك قرائن معنوية يفهمها المعرب من سياق الكلام وهى كما يلى :

اولا : قرينة الاسناد : وهى العلاقة التى تربط بين طرفى الجملة المفيدة كيربط الفعل بالفاعل او نائبه وكيربط المبتدأ بالخبر ثم هى المعنى الذى يسمح للفظ المفرد ان يفيد افادة كاملة كما فى نعم ولا وما سماه النحاة الجملة التى حذف احد طرفيها ، فلولا قرينة الاسناد المفهومة من السياق ما فهم المعنى التام من هذه المفردات **ثانيا :** قرينة التخصص : وهى تضم تحت جناحيها عددا من القرائن التى تعتبر فروعا عليها كالتعدية والغائية والظرفية والمعية والتاكيد او التحديد والاخراج والملايسة والتفسير وكل واحدة من هذه القرائن الفرعية تفهم معنى نحويا خاصا ، فالمعاني التى تفهم منها على الترتيب هى المفعول به والمفعول لاجله (ومثله المضارع المنصوب باللام وكى وحتى والفاء ولن واذا) والمفعول فيه والمفعول معه (ومثله المضارع المنصوب بعد الواو) والمفعول المطلق والمستثنى والحال والتمييز وكل واحد من هذه المنصوبات يعتبر مخصصا لمعوم دلالة الاسناد فى جملته .

ثالثا : قرينة النسبة : ويقع تحتها المجرور على الاضافة والمجرور على معنى الحرف ، فالمعاني الفرعية التى تقع تحت عنوان النسبة تبلغ حوالى ثلاثين معنى هى حاصل جمع الاضافة ومعاني حروف الجر .

رابعا : قرينة التبعية : وهى التى يفهم بها التعت والعطف والتوكيد والبيان والبدل .

خامسا : المخالفة : وهى قرينة طائفة من المنصوبات لا يمكن ان تفسرها فكرة العامل وانما يكون النصب فيها للمخالفة بين المنصوب فى التركيب وبين مرفوع او مخفوض يشبهه تماما فى تركيب آخر على النحو التالى :

تعود الى عيوب فى منهج النحاة العرب من جهة والى الطرق المستخدمة فى التعليم من جهة اخرى ، وهذان امران يرجع اولهما الى علم اللغة النظرى :

Theoretical Linguistics ويرجع ثانيهما الى علم اللغة التطبيقى Applied Linguistics من جهة والى فنون التربية والتعليم من جهة اخرى . ولقد اشرت من قبل الى بعض العيوب فى منهج النحاة العرب وقلت انها ترجع فى عمومها الى اصطناع افكار من خارج حقل اللغة والى الاعتماد فى فهم النص على التعليل والتأويل دون مجرد الوصف والتبويب . واوضح ما يرد لى فى هذا الصدد ان النحاة اقاموا نحوهم على نظرية العامل وانهم ارتضوا نوعا من التحليل اللغوى للقواعد سموه الاعراب التقديرى وآخر سموه الاعراب المحلى . ومن الواضح ان التحليل الاعرابى لاي نص لغوى انما هو تحديد وظائف الكلمات وعناصر التركيب الاخرى فى السياق واذا وصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف فمعرفة ان هذه الكلمة فاعل وتلك مضاف اليه او تمييز وان هذه النون للوقاية وليست للرفع او التوكيد فقد وصل من عمله الى غايته ولم يدع بعد ذلك من وجهة نظر الاعراب زيادة لمستزيد . فهل يمكن من خلال القول بالعامل فقط ان يصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف الاعرابية ؟ الجواب لا بكل تأكيد . لان نظرية العامل تعلق المعنى النحوى على العلامة الاعرابية وهى الحركة او ما ينوب عنها ولكن هذه العلامة الاعرابية غير كافية فى التحليل الاعرابى للاسباب الآتية :

أ - ان عدد ابواب النحو اكثر من عدد العلامات الاعرابية فلا مناص من اشتراك عدد من الابواب فى علامة واحدة كالفاعل ونائبه والمبتدأ والخبر واسم كان وخبر ان والتابع المرفوع كل ذلك يشترك فى الضمة وكالمفعولين والحال والتمييز والمستثنى والمختص والمصدر النائب عن فعله الخ .. اذ يشترك كل ذلك فى الفتحة وكالمجرور بالاضافة والمجرور بالحرف الخ.. اذ يشترك فى الكسرة . فلو علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية والالة هذه لادى بنا ذلك الى اللبس لا محالة .

ب - واذا علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية فكيف نصل الى اعراب المبنيات التى لا يتغير آخرها والى اعراب المقصور والمنقوص المرفوع والمجرور والى اعراب الجمل المعبرة عن معنى المفرد ؟

نحن العرب نكرم الضيف
احببت ان يقوم زيد
كم عمة
ما احسن زيدا
ستيا لك ورعيا
اضحكا في الصلاة

لمخالفة نحن العرب - مبتدا وخبر
لمخالفة علمتان يقوم زيد - ان مخففة
لمخالفة كم عمة - مضاف اليه
لمخالفة ما احسن زيد - نفي
لمخالفة ستيا لك ورعيا - مبتدا وخبر
لمخالفة اضحك في الصلاة - مبتدا وخبر

وهلم جرا . وهذه القرائن المعنوية كما سبق هي العلاقات السياقية فيما عدا المخالفة فهي علاقة في نطاق النظام النحوي في عومها . والقرينة المعنوية غير يسيرة الادراك بفردها ولذلك كان على اللغة ان تعززها بعدد من القرائن اللفظية التي تعتبر معالم للطريق يهتدى بها العرب وهذه القرائن اللفظية كما يأتي :

البنية - العلامة الاعرابية - المطابقة - الربط - التضام - الرتبة - الاداة - النغمة في الكلام المنطوق . ولا بد من ان يتضافر عدد من هذه القرائن اللفظية مع القرينة المعنوية المينة المخصصة لمعنى نحوي بعينه ، وهذا المبدأ مبدأ تضافر القرائن هو البديل المنهجي للقول بالعامل النحوي . وقبل ان اشرح هذه العبارة دعنا نعرب قام محمد ليصلى لنرى كيف تتضافر القرائن على المعنى التحليلي الذي يسمى الاعراب .

قام : فعل ماض بقرينة الاسناد لانه متبوع باسم مرفوع صالح لان يسند اليه الفعل وبقرينة البنية لان هذه الصيغة من صيغ الماضي . وبقرينة الرتبة لانه سابق على الفاعل .

محمد : فاعل بقرينة الاسناد لانه كما يقول النحاة هو المسند اليه في الجملة .

وبقرينة البنية لاسم وليس فعلا ولا حرفا
وبقرينة العلامة الاعرابية لانه مرفوع .
وبقرينة المطابقة لان الفعل معه مسند الى المفرد الغائب .

وبقرينة التضام لان كل فعل فلا بد له من فاعل (هكذا زعم النحاة) .

وبقرينة الرتبة لانه متأخر عن الفعل ولو تقدم لم يكن فاعلا .

السلام : حرف بقرينة البنية .

وبقرينة معنى الغائية الذي تفيد .

وبقرينة الرتبة المتقدمة على ضميتها وهذا من شأن الحروف .

يصلى : فعل مضارع بقرينة البنية .

منصوب بدليل العلامة الاعرابية .

وكان نصبه على معنى الغائية بدليل معنى

اللام وذلك هو نفس المعنى الذي ينصب معه

المفعول لاجله وقرينة ارتباطه بمعنى اللام

هو التضام لان اللام مفتقرة الى مدخل هو

الفعل هنا .

وقرينة اخرى على ارتباطه باللام هي الرتبة

بينهما .

ذلك مما اسميه مبدأ تضافر القرائن . وفائدته انه

يرصد لامن اللبس في المعنى النحوي حراسا متعددين

لا حارسا واحدا ما دام قد ثبت لنا ان هذا الحارس

الواحد (العلامة الاعرابية) قد يخفى احيانا ولسولا

الحراس الآخرون لاصبح المعنى مباحا لشياطين اللبس.

هذا تأصيل جديد للنحو العربي او فننقل هذا ترتيب

جديد لأصول النحو يذهب بالتعليل والتأويل الى غير

رجعة ولا سيما اذا اضفنا الى « تضافر القرائن » مبدأ

آخر اهم واخطر هو مبدأ « الترخص في القرائن عند

امن اللبس » ، وسنرى ان هذا المبدأ الاخير يذهب

الخلاطات النحوية ويجعل القول بالندرة والشذوذ

والقلة والمسموع الذي لا يقاس عليه قولاً لا معنى له

ولا جدوى منه الا اطالة النحو وتعقيده وجعله اثبه

ما يكون بنظام فلسفي تأملي اظهر العلم التجريبي

بطلانه على نحو ما بطلت الطبائع الاربع .

وينبغي لنا الآن ان نضرب الامثلة على الترخص في

القرائن عند امن اللبس ونعرض في تمثيلها لهذا المبدأ

القرائن اللفظية الواحدة بعد الاخرى . ومن الضروري

ان نقول منذ البداية ان القرينة المعنوية لا يترخص

فيها ابدا لانه علاقة ولانها معنى وظيفي ولا يعقل ان

تترخص في العلاقات والوظائف . وهناك امثلة في القرائن

اللفظية واحدة بعد الاخرى .

١ - الترخص في البنية :

● تحافظ اللغة على ان تجعل من صفة « ال » صفحة

يحمل في طيه ترخسا في مطابقة المقلب عليه — وقد كان يمكن أن يحمل على هذا الترخص اعادة ضمير المؤنث المفرد الى جمع التكسير ولكن اطراد الظاهرة يحول دون هذا القول — وكل ما سماه النحاة التفتاتا فهو من هذا القبيل قطعا .

د — الترخص في الربط :

- يحذف الضمير الرابط عند امن اللبس نحو : « اهذا الذي بعث الله رسولا » — كان ثدياه حقان (اى كانه) — ما اعف واكرما (اى ما اعفها) .
- تحذف الفاء الرابطة في جواب الشرط عند امن اللبس نحو : من يفعل الحسنات الله يشكرها — ومن لا يزل ينقاد للفى والصبا سيلقى على طول السلامة نادما —
- تحذف الفاء الرابطة في جواب اما نحو : فاما القتال لا قتال لديكمو .
- وتحذف اللام الرابطة من جواب لولا المثبت نحو : لولا زهير جفانى كنت منتصرا — وكم موطن لولاي طحت كما هوى .

هـ — الترخص في التضام :

- وهو كغيره مشروط بأمن اللبس ويتمثل في الحذف والزيادة والفصل بالاجنبى نحو :
- قد يحذف ما يعتمد عليه الوصف المغنى فاعله عن الخبر نحو خير بنو لهب .
- وقد يحذف المبتدا او الخبر اذا امن اللبس وتقول عبارة النحاة اذا دل عليه دليل والمعروف ان الجملة الاسمية تقوم على تضامهما فكل منهما لازم للآخر .
- وقد تحذف صلة الموصول على رغم افتقاره اليها وذلك اذا امن اللبس نحو :
- « نحن الاولى فاجمع جموعك ثم وجههم الينا » .
- قد تحدث زيادة بين المتضامين كما فى نحو :
في غرف الجنة العليا التى وجبت لهم هناك بسمى كان مشكور
في لجنة غمرت اباك بحارها
في الجاهلية كان والاسلام
وليست سربال الشباب ازورها
ولنعم كان شبيبة المحتال

صريحة . ولكن اذا امن اللبس جاءت غير ذلك ومثاله :

ما انت بالحكم الترضى حكومته
من القول رسول الله منهم
صوت الحمار اليجدع

- تحافظ اللغة على ان تجعل خير كان واخواتها فعلا مضارعا فاذا امن اللبس جاء الخبر غير ذلك . ومثاله :
فطفق مسحا بالسوق والاعناق
فأبت الى فهم وما كدت آيبا .. الخ
- تحافظ اللغة على ان يكون المبتدا معرفة فاذا امن اللبس (ما لم تغد) جاء نكرة . ومثاله :
امر بمعروف صدقة
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى .
سلام عليكم .

ويضيق المقام عن ذكر آلاف الشواهد على الترخص فى البنية عند امن اللبس وقد فصلت القول فى الترخص فى القرائن فى كتابى « اللغة العربية مبناها ومعناها » وفى بحث تقدمت به لمسابقة مكتب تنسيق التعريب فى العام الماضى فحصل على الجائزة الاولى .

ب — الترخص فى العلامة الاعرابية :

وامثلة ذلك اكثر من ان تحصى ومنها :

خرق الثوب المسمار — جحر صنب خرب — ان هذان لساحران (بتشديد نون ان) — ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى .. — ان اباهما و ابا اباهما قد بلغا فى المجد غايتاهما — كان لم تبرى قلبى اسيرا يمانيا — وحلت سواء القلب لا انا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا — كان اذنيه اذا تشوفا قادمة او قلها محرفا — ان تقرأن على اسماء — الم ياتيك — ما للجمال مشيها ونيدا — وكل نعت مقطوع فهو من هذا القبيل .

ج — الترخص فى المطابقة :

وهو ايضا مشروط بأمن اللبس وامثلته :

والملانكة بعد ذلك ظهر — وما حب الديار شغفن
قلبى — ولا ارض اقبل ابقالها — فانى وقباربها لغريب
— هذان خصمان اختصموا — وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا — حين قال الوشاة هند غضوب — انا الذى نظر الاعمى الى ادبى — وكل ما سماه النحاة التغليب

سراة بنى ابي بكر تسامى
على كل الموسومة العراب

● قد يستقط احد مفعولى ظن وهما متضامان وذلك
عند امن اللبس - والامثلة على هذا الترخص اكثر
من ان تحصي :

و - الترخص في الرتبة : وذلك عند امن اللبس فاذا
لم يؤمن اللبس التزمت الرتبة التزاما لا مناص منه .

● فيجوز تقديم الخبر على المتبدا الا عند اللبس كما في
اخي صديقي فيكون الاول هو المتبدا .

● ويجوز تقديم المفعول على الفاعل الا عند اللبس
كما في ضرب موسى عيسى فيكون الفاعل اولا .

● ويقال مثل ذلك في اسم كان وخبرها وفي مفعولى
ظن وفي مفعولى اعطى .

● واذا امن اللبس تقدم المعطوف نحو : « عليك
ورحمة الله السلام » .

● واذا امن اللبس ايضا عاد الضمير على متأخر لفظا
ورتبة نحو : « قل هو الله احد » .

● واذا امن اللبس تقدم المستثنى نحو : « ومالى الا
آل احمد شيعة » وهلم جرا .

ز - الترخص في الاداة :

● قد تحذف همزة الاستفهام عند امن اللبس نحو :
« ثم قالوا تحبها قلت بهرا » وتقول الكعبيت : « وذو
الشيب يلعب » وقوله تعالى : « وتلك نعمة تمنها
على ان عبدت بنى اسرائيل » ؟

● قد تحذف واو المعطف عند امن اللبس وهذا ما
يسميه النحاة تعدد الخبر نحو زيد كاتب شاعر
وتعدد النعت نحو : جاء زيد الكاتب الشاعر وتعدد
الحال نحو : جاء زيد كاتب شاعرا وشواهد ذلك
كثيرة جدا .

ح - الترخص في النغمة :

والنغمة قرينة في الكلام المنطوق ويبدو ذلك واضحا
في نطق الشواهد التي سقتها على حذف اداة الاستفهام
وفي غير ذلك مما نسبه في كلامنا العادى فانت تستطيع
ان تعطى لفظا مثل لفظ الجلالة منطوقا بمفرده ما تشاء
من معانى الجمل النحوية كالاستفهام والتعجب الخ .
ومثل ذلك ممكن مع عبارة مثل « ياسلام » حيث تكون

النغمة قرينة هامة على المعنى المراد . ومع ذلك يمكن
ان نترخص في النغمة بواسطة القراءة الصامتة ونحوها
وعند الكتابة الى صديق وهكذا .

ان تطوير اللغة العربية في هذا المجال يمكن ان يتم
بواسطة كتاب في النحو طبقتا لهذا المنهج وسنرى بعد
ذلك نتائج هامة في حقل القواعد منها :

1 - اعادة اعتبار القراءات الشاذة والاحاديث
المتأولة .

ب - تخلص النحو من الخلافات .

ج - تيسير فهم النص العربى بتأكيد النظرة الى
جميع قرائنه .

د - تخلص النحو من الانكار الغريبة الوافدة من
الفلسفة وغيرها .

هـ - الوصول الى نظام مطرد للنحو قواعده محدودة
العدد سهلة الفهم ونفى ما عدا هذه القواعد بواسطة
مبدأ الترخص الذى سبقت الاشارة اليه .

ز - الغاء نظرية العامل والغاء الاعرابين التقديرى
والمحلى اللذين يفهمان بقرائن معنوية او لفظية ليس
من بينها العلامة الاعرابية التى هى مناط التقدير والمحل
الاعرابى .

2 - بناء المعجم وتطويره :

من المسلم به ان المعجم لا يستغنى في بياناته عن
الاعتبارات الصرفية التى توضح بنية الكلمة ولا عن
الاعتبارات الصوتية التى تبين ضبط نطقها ، ولقد رأى
المعجميون قديما وحديثا ان هذا الاساس (الصوتى -
الصرفى) جزء لا يتجزأ من معنى الكلمة المراد شرحها
وحففت المعاجم العربية بذكر ابواب الثلاثى وبناء حركة
المضارع بقول المعجم « كضرب » او كسمع او كنصر
الخ . كما حافظت هذه المعاجم على ضبط نطق الكلمات
بايراد كلمات اخرى على وزنها فيقال ان هذه الكلمة
ككتاب او كغلام او كسحاب او كجعفر الخ . ولكن
المعاجم العربية كانت شديدة المبالغة في الاعتداد
بالاعتبارات الصرفية حين جعلت مداخلة حروف المادة
الثلاثة اذ كان من نتائج ذلك ان يضطر الناظر في المعجم
الى معرفة الصلات الاشتقاقية بين مشتقات المادة
الواحدة ، كما يتحتم عليه ان يعرف الالف الواووية
والالف اليائية وان يعرف الاصلى والزائد وهلم جرا .

والمعروف ان المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة وليس معنى الكلمة في السياق واذا كان معنى الكلمة في السياق مما يؤمن فيه اللبس فان المعنى المعجمي لا بد ان يكون متعددا ومحتملا . خذ معنى ضرب مثلا وهي حالة افرادها وحاول ان تزعم لها معنى محددنا فلن تستطيع ذلك دون ان تضعها في سياق .

ويتضح ذلك مما يلي : ضرب زيد عمرا — ضرب الله مثلا — ضرب له موعدا — ضربت له فبة — ضرب النقود — ضرب في الارض — ضرب رقما قياسيا وهلم جرا ، فالضرب في المثال الاول ايجاع وفي الثاني ذكر وفي الثالث تعيين وفي الرابع اقامة وفي الخامس صياغة وفي السادس سعى وفي السابع تفوق . فكل من هذه المعاني صالح للكلمة ما دامت مفردة ، فاذا وضعت في سياق تعين لها واحد من هذه المعاني دون سواه . ومن واجب المعجم ان يسوق بعدد هذه المعاني من النصوص ما يحددها تحديدا تاما ولكن المعاجم العربية اتكلت على الالف في الكثير من الاحيان فقالت في شرح الكلمة عبارات لا تغني طالب المعنى فتिला . وذلك ان تقول مثلا : موضع (دون ان تحده جغرافيا او تاريخيا) او نبات معروف (وقد زعمت ان هذا النبات سيكون معروفا لقراء المعاجم حتى المناطق النباتية التي لا تعرفه) او ماء لبنى فلان (وقد يجهل طالب المعنى بنى فلان ولين كانوا يقيمون) وقد يشكك المعجم نفسه في المعنى فيقول : كذا وقيل كذا . وقد يورد المعجم اسما لآلة كالنجنيق او الدبابة او غير ذلك ثم يكتفى بعبارة قصيرة لشرح هذا اللفظ دون ان يصف المسمى وصفا يمثله في ذهن القارئ . وقد ينسب المعجم موضوعا الى لون من الالوان يحتاج الى تحديد دقيق فيصف هذا اللون وصفا غامضا بقوله : (وهو اقرب الى الحمرة او الخضرة او الصفرة) مع ما يشمل عليه هذا القرب من ظلال الالوان التي يبعد بعضها عند الوصف الدقيق عن بعض . وقد يحدد الموقع معجميا بقوله : مسيرة ليلة من مكان كذا ولا يعلم القارئ ان كان المسائر هنا راجلا او راكبا جملا او حمارا او حصانا وقد يتورط المعجم في معلومات اسطورية كان يقول في لقمان مثلا انه ابن عاد وقد يتورط في طابع مذهبي او ديني كالذي نلاحظه في المنجد اذ يبسط القول في شرح ما يتعلق بالمسيحية ويبتريه في شرح ما يتعلق بالاسلام .

ذلك هو بعض الصعوبات المعجمية التي يلاحظها الناس عند استعمالهم اللغة العربية وهي صعوبات

تسلم في مجموعها الى اللبس وهو اعدى اعداء اللغات . قلنا ان المعنى المعجمي متعدد ومحتمل وعرفنا كذلك ان المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة فلا هو وظيفي تحليلي كالمعنى النحوي ولا هو سياقي يعتمد على المقام كالمعنى الدلالي ، وهذا الطابع الافرادى للمعنى المعجمي يذكرنا بفرع من فروع الدراسات البلاغية يتناول المفردات وذلك هو علم البيان . فعلم البيان يتناول معاني الكلمة المفردة من حيث المطابقة والتضمن واللزوم ومن حيث الاطلاق الحقيقي والاطلاق المجازي ومن حيث المجاز يتكلم في المعنى من حيث المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة والكتابة وفي كل يحتفظ علم البيان ، بطابع العناية بمعنى الكلمة المفردة . فاذا نظرنا الى تعدد المعنى المعجمي واحتماله وجدنا هذا التعدد راجعا في معظم صورته الى اسباب يمكن البحث عنها في علم البيان ومن هنا يمكن القول بأن بعض عناصر التطوير للمعجم العربي ربما تمت باتشاء علم جديد يسمى علم المعجم يجعل البيان مقدمة نظرية له ويضيف الى ذلك شيئا عن مطالب المعجم وشروط احسانه وتاريخ المعاجم عالميا وعربيا وغير ذلك من الموضوعات مما يتعلق بهذا الفرع من فروع النشاط اللغوي . وانما شخصيا اعتقد ان نشأة هذا العلم ونحوه يمكن ان تكون مساهمة عربية اصيلة في حقل الثقافة العالمية وقاعدة تصلح لتطوير فكرة المعاجم على اساس من نظرية مقبولة .

وقلنا ان من عيوب المعاجم العربية انها تجعل حروف المادة الثلاثة (او قل الاصل الاشتقاقي الصرفي) مدخلا لشرح المفردات . ولا يخفى ان كل اصل من هذه الاصول يضم تحته عددا من المفردات المراد شرحها يكثر او يقل . ومن هنا يجعل شرط الوصول الى الكلمة المفردة معرفة سابقة باشتقاق الكلمة وبأصولها وزوائدها وذلك امر يتردد فيه احيانا بعض المتخصصين . ومن ثم يصبح الكشف عن معنى الكلمة في المعجم امرا على قدر من الصعوبة يذكرنا بما تنسم به القواعد العربية ايضا من صعوبة . ونقطة البداية في التيسير المعجمي هي تحرير المفردات من ربة الاعتبار الاشتقاقية بالنسبة للمدخل . فعلينا ان ننظم معاجمنا على الترتيب الهجائي للكلمات لا على الترتيب الهجائي لاصول المادة . لقد باهى الاوربيون كثيرا بغنى لغاتهم بالالفاظ وعابوا على العربية فقرها في هذه الناحية . قالوا انك اذا احصيت مداخل المعجم هنا

وورثت العربية من هذه الزخارف وتلك السفاسف تركة
مثقلة تدعو الى الجهد المضاعف في سبيل الاصلاح .

واذا نسبنا لغة العلم الى الوضوح وجعلنا لغة
الادب للجمال امكنا ان نقول ان كلتا اللغتين تدعو الى
مزيد عناية . فاما لغة العلم فقد صحا العرب صحتهم
الاخيرة بعد ان ادلج الناس في محجة العلم وهياوا
لغاتهم لمطالبه وكان اول ما فعلوا في هذا المجال ان
راجعوا اساليبهم العلمية فضبطوها ووصلوا في ذلك
الى ما يسميه الكتاب الانجليز Mathematical precision
فأصبحت كلمات الجملة وصياغتها محسوبة حسابا
دقيقا لتؤدي المعنى المراد على صورة تبعد بالقارئ عن
اللبس واحتمال الوجهين . وانعكس ذلك على طريقة
عرض المادة العلمية فأصبحت العناصر الواجبة
التقديم هي العناصر التي تقف مما بعدها موقف التمهيد
من النتيجة وبذلك تسهل الاشارة في الفقرة اللاحقة الى
الفترة السابقة . ومن قبيل ذلك ايضا انهم لا يستعملون
المجاز ولا العبارة الذاتية كالتعجب والمدح والنم
واسماء الافعال والاصوات ونحوها ولا يستعملون
المصطلحات الا ان يكون معناها ذا شيوع عرفي والا
قدموا ايضاح هذا المعنى قبل الدخول في البحث
نفسه بما يسمى Glossary وبذلك تسهل قراءة
العلم وتتصف اللغة بصفة الاداة العلمية . واذا لاحظنا
ما يفعله الكتاب في ايامنا هذه وجدناهم في مجموعهم لا
يقدمون للبحث بايضاح المصطلحات وانما يلجأون الى
بيان معنى كل مصطلح عند ايراده في النص - والبعض
لا يفعل ذلك .

وعيب هذه الطريقة ان القارئ اذا صادف المصطلح
فيما بعد اثناء قراءة البحث نفسه كان عليه ان يفتش
على معناه تفتيشا مضنيا حتى يجده ولو ذكر معناه في
اول البحث لكان ذلك عليه اسهل . ومنهم من يقف جهله
بالعربية دون احكام العبارة ، فتؤدى عبارته احيانا
الى اللبس التام وحيانا الى الركة في الاسلوب مما
يذهب باحترام بحثه ويقلل من قيمته والقدرة على
الانتفاع به .

واما لغة الادب فان قلة المعارفين بالقواعد بين
ادبائنا جعلت ادبنا المعاصر ادبا ملحونا . وزاد الامر
سوءا ان عزف ادباؤنا عن العبارة البليغة تحت دعوى
العناية بالمضمون ، وما كان للمضمون الجيد ان يتطلب
لغة رديئة حتى ولو كان للادب ميول واتعية .
ولقد مال النقد الادبي في ايامنا هذه الى ان يستعير

وهناك نستجد الغنى ملحوظا في اللغات الاوربية
وستجد الفقر ملحوظا في العربية وفاتهم انك حين تحصى
تعد الكلمات المفردة في لغاتهم وتعد اصول السواد في
لغتنا وكان عليهم ان يدركوا ان كل اصل من هذه
الاصول يضم تحته العدد العظيم من المفردات . وفائدة
تخصيص مدخل لكل كلمة مفردة انك تعطى تأكيدا لكل
لفظ مفيد على حدة لان اللفظ المفرد قد لا يرد ذكره ايدا
بين مشتقات المادة ويستغنى عن نصه بايراد وزنه
فيقال مثلا : وكسحاب كذا وهكذا تصبح بنية الكلمة
سهلة النسيان واذا غابت عنك البنية غاب عنك المعنى
واصبح المعجم قليل الفائدة في تعليم اللغة . اصف الى
ذلك ان تخصيص كل كلمة بمدخل خاص يمكن واضع
المعجم من ان يحصى معانيها اللغوية والاصطلاحية على
صورة منظمة على نحو ما نراه في المعجم الاوربية ،
كما يمكنه من ان يشير الى المهجور والمستعمل والى
الغريب والمشهور والى المعاصر والتقديم وما يبطل
استعماله منه وما لم يبطل وكل ذلك يصعب تحقيقه
مع الترتيب الحاضر للمعجم العربية . ومن ضرورات
التطوير في معاجمنا الا نجعل الفصاحة مقياسا لصلاحية
الكلمة للتسجيل فاللغة العربية الفصحى الحديثة لغة
متطورة دائبة التطور مع التغيرات المعاصرة ، وعلى
المعجم العربي ان يرتفع الى مستوى هذا
التطور فيسمح للكثير جدا من الالفاظ الحضارية
والاصطلاحية ان تلج ساحته من مداخلها الواسعة .
والا كان المعجم سببا من اسباب الجمود في هذه اللغة
التي نسعى الى تطويرها .

3 - الاسلوب وتطويره :

ان اهم ما تحرص عليه اللغة امن اللبس ويلى ذلك
في الاهمية ان يصل اصحاب اللغة باسلوبها الى درجة
من الضبط تجعل اللغة مثلا في الوضوح . وبذلك
اشتهرت اللغات الحديثة الانجليزية والالمانية والفرنسية
ثم يصلوا بهذا الاسلوب الى درجة من الجمال تجذب
الناس الى ادبها وتراثها . ولقد كان للغة العربية
الشرف ان تكون لغة القرآن وهو المثل الاعلى للوضوح
والجمال في وقت معا . ولكن هذه اللغة نفسها منيت
بعد ذلك بالصفة والتكلف والاطناب المل والمحسنات
والعناية باللفظ على حساب المعنى . وتوارى الاسلوب
الصحراوي الصادق المباشر المساوي لتحل محله
زخارف الترف العباسي وسفاسف الضعف التركي ،

والمبالغة والصنعة الى غير ذلك من العبارات التى يضيق بها الصدر . فما العمل ؟ وكيف نستطيع الوصول الى اصلاح اساليبنا ؟ يقولون ان اسلوب المرء جزء لا يتجزأ من شخصيته . فهل نصلح امر الشخصية العربية اولا قبل ان نقصدى لاصلاح الاسلوب ؟ وكىم من الوقت يقتضينا ذلك ؟ ويقولون ان اللغة العلمية لا تحتل الغموض والاطناب والمبالغة والصنعة . فكيف نصل بأسلوبنا العلمى الى مستوى يتخلص فيه من كل ذلك فنرسى تقاليد للعبارة العلمية الدقيقة باللغة العربية ؟ الق نظرة على الرسائل العلمية التى يكتبها طلاب الدراسات العليا فى الجامعات وستدرك المسافة التى علينا ان نحبوها فى هذا الاتجاه . ويقولون ان الادب ليس مضمونا فقط وانها هو مضمون قيم وعبارة ناصعة صحيحة جميلة — وان على الادب ان اراد ان يصل الى المستوى العالى ان يجرد المضمون والعبارة على السواء . وقتل منذ قليل ان جهل الكثيرين من اديبائنا بالقواعد العربية جعل الادب العربى ادبا ملحونا فى مجموعته — ولست اتجنى على اديبنا المعاصر . فكيف نقوم المعوج فى هذا الادب ؟

هذه هى المشكلات التى تصادفنا فى سبيل تطوير الاسلوب ولست احبل عصا سحرية استطيع بها ان احصل على الطريقة المثلى لهذا التطوير ولكن الامل الذى يحدونى فى هذا الاتجاه ان يكون هذا الموضوع مشكلة مطروحة فى عدد من المؤتمرات على مستوى الامة العربية كلها — وعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده . ولكن الى ان يصل هذا الفتح او ذلك الامر لا بد ان ادق اجراس الخطر فى آذان كتابنا من العلماء والادباء على السواء .

4 - المصطلح وتطويره :

ومن اوجه القصور فى استعمالنا للفصحى ما سبقت الاشارة اليه اشارة عند الكلام عن لغة العلم منذ قليل : وهو فوضى المصطلحات الفنية فى الوطن العربى . وتبدو هذه الفوضى فى مظاهر مختلفة احدها ان العائدين من طلاب البعثات فى جامعات الغرب يعودون الى بلادهم بمادة علمية جديدة ليست ذات اصول راسخة فى البيئة العربية وهم يستعملون فى الكلام فى حقائق هذه المادة مصطلحات اجنبية لا مقابل لها بالعربية فيلجأ كل واحد منهم على حدة الى ايجاد مقابلات عربية لهذه المصطلحات بواسطة الارتجال او التعريب او الترجمة ،

لغته ومعايره من بيئات اجنبية فأصبح موقف النقاد من اصالة الادب موقف دعاة الحضارة الحديثة من تعنف المرآة العربية كلاهما يرى فيما ينقذه صورة للرجمية لا تتناسب مع مطالب العصر ولو انصفوا لاستنبطوا من الادب الاصيل ومن تعنف المرآة العربية المسلمة عناصر للتطور ولم يفرضوا على اديبنا مقاييسهم الفنية والخلقية المستوردة من بيئات غربية على فكرنا ولغتنا وتقاليدنا . ولقد كان من حسن الطالع فى وطننا العربى ان النقاد لم يكن لهم من الاثر ما يعنى على اصالة الادب ، ولو استطاعوا لجعلوا من الادب العربى ادبا رمزيا يخاصم المعجم سرياليا يخاصم الوعى او لا معقوليا يخاصم المنطق ، فلقد فتن الكثيرون من نقادنا بهذه الاتجاهات الادبية ودافعوا عنها ولكنهم جروا فى الحلبة ساقطة ولم يجروا روادا وسلمت للادب اصلته بسبب ضعف هذه المؤثرات النقدية . ولكن الاثر الوحيد الذى تركته هذه المؤثرات هو حرية الشعر واستغراق العبارة فى النقد ، واذا كنت حرية الشعر تجربة فان استغراق العبارة مرض ينبغى لنا ان نهض لعلاجها والقضاء عليه .

هذه مشكلة من اعقد المشاكل التى تواجه دعاة التطوير . فما كدنا ننفض عن انفسنا غبار العصر التركى حتى وجدنا تقاليد اسلوبية عقيمة راسخة الجذور منذ عصور التخلف بل منذ عصور الزخرف العباسى نعم لقد كانت التجرية اللغوية العباسية مصدر نعمة ومصدر بلاء فى وقت واحد . فلقد شهد هذا العصر نموا علميا اعطى اللغة طواعية هائلة فى مجال التعبير عن حقائق العلم ولكنه فى مقابل ذلك شهد نشأة البلاغة باعتبارها منهجا شكليا خالصا للنقد الادبى ، وكان للنقاد البلاغيين اثرهم فى ارساء تقاليد للتعبير الجميل المبني على الزخرف اللفظى فكان لها صداها حتى فى بعض المتون العلمية ، والذى كان زخرفا جميلا فى عصر العباسيين اصبح حبالا ثقيلتا على العبارة فى العصور اللاحقة . ونما هذا الاتجاه ، بل استشرى هذا المرض حتى افرغت العبارة العربية من مضمونها الصادق فعمدت الى المبالغة الكاذبة حتى اصبح الاسلوب العربى يحل فى طبائنه اشارات خلقية ونفسية واجتماعية تدعو الى الحسرة . وعم ذلك وطم حتى تسلبنا نحن التركية فلم نجد امامنا الا ان نبني على ركام الماضى وبه . واستمع الآن الى النقد الموجه الى الاسلوب العربى من غير العرب وستسمع منهم كلمات الغموض والاطناب

ويلجا غيره الى غير ذلك ، فمتعدد المصطلحات الدالة على فكرة واحدة ، وقد يحدث ذلك في معهد واحد يضم اثنين من هؤلاء المعاندين او اكثر . والصورة الثانية لهذه الفوضى ان نشاط كل مجمع من المجمع اللغوية وكل جامعة من الجامعات العربية وكل هيئة من الهيئات العاملة على تنمية اللغة وتطويرها يتم بمعزل عن نشاط الهيئات الاخرى . ولا بد مع هذه الحال ان تنتشعب النتائج وتحدث الفوضى . والصورة الثالثة لهذه الفوضى في المصطلح ان النشاط المعيارى الذى تقوم به المجمع اللغوية حين تصوغ المصطلحات للافكار الوافدة يتم بمعزل عن تراثنا الثقافى الحافل بالمصطلحات الصالحة للاحياء والاستعمال .

ان كل امة من الامم تفتقر الى الاستمرار التاريخى ليحفظ عليها طابعها واصالتها وان هذا الاستمرار التاريخى لا يتحقق الا باحياء التراث ، واذا لم نحصر على احياء تراثنا العربى الآن فان اجيالنا القادمة ستفقد رابطتها التاريخية بأجيالنا السابقة ، وان امة العربية اذا لم تحافظ على مقوماتها الفكرية وتمنحها الاستمرار اصبح مجرد الدعوى بوجود امة عربية موضع شك . ولكن كيف نستطيع ان نمنح هذه المقومات الفكرية عنصر الاستمرار ؟ الجواب على ذلك يسير : بالمحافظة عليها وتطويرها . ويتبع ذلك بالطبع انه ليس من المحافظة ولا من التطوير ان نترك مصطلحا استعمله السلف يستخفى استحياء ثم يموت في بطون الكتب ونعمد الى التفييق بصياغة مصطلحات جديدة تحتاج الى سند من العرف العام وتفتقر الى حسن نية الكتاب للوصول الى مجال هذا العرف او نعمد الى الاستخذاء بتعريب مصطلح اجنبى ولدينا بديله العربى في كتب التراث .

وعند الكلام في تطوير لغة العلم في اتجاه اللغة المساوية المضبوطة يستحق المصطلح العلمى نظرة خاصة . ان مكان المصطلح من الفكرة يشبه مكان اسم العلم من المسمى . واذا صح في المسمى احيانا ان ينادى بكنيته او لقبه فلا يصح للفكرة العلمية ان يشار اليها بغير المصطلح العلمى . فهم ذلك القدماء كما فهمه المحدثون . وتعارف الناس قديما وحديثا على التفريق بين الدالتين اللغوية (وهى عرفية عامة) والاصطلاحية (وهى عرفية خاصة) حتى انهم اذا تعدد الاطلاق الاصطلاحى لكلمة ما حاول الناس ان يفرقوا بين اطلاقاتها المختلفة فيقولون مثلا في معانى كلمة الفاعل ان معناه في اللغة الذى فعل وفي النحو

الاسم المرفوع الذى تقدمه فعل مبنى للمعلوم الخ . . وفي الفلسفة ضد القابل (والقابلية والفاعلية من المقولات العشر) وفي علم الجريمة مقترفا وهلم جرا . ومن هنا اجد مشكلات التطوير للمصطلح لا تتناول هذا الجانب الاستعمالى الا في اضيق الحدود كأن تهيب بكتابنا مثلا ان يحددوا مصطلحاتهم التى لم تكتسب الطابع العرفى قبل استعمالها لتكون دلالتها على اليراد واضحة .

ولكن هناك جوانب اخرى يحسن لنا ان نفكر فيها عند ما نتناول تطوير المصطلح . من ذلك مثلا الا يشير الكاتب الواحد الى الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح واحد فيسميها هنا باسم وهناك باسم آخر لان ذلك لا بد ان يؤدي الى الغموض وتعطيل الفهم . والكثيرون من كتابنا يتعون في هذا المحذور ولا سيما من يتصدى منهم للكتابة فيما لا يحسن واكثر هؤلاء في مجال الصحافة والاعلام . ومن ذلك ايضا يتشعب المصطلح بين العلماء للدلالة على فكرة بعينها واقرب مثال اسوقه لهذا ما الاحظه من المشتغلين بالدراسات اللغوية فالفكرة التى تسمى لدى الغربيين Phoneme تسمى عند البعض الفونيم وعند الآخر بالحرف وعند الثالث بالوحدة الصوتية ، والذى يسميه الغربيون Morpheme يسميه بعضنا بالورفيم والبعض بالمبنى الآخر بالوحدة الصرفية . وما يسميه الغربيون Consonant يتردد بين الصامت والصحيح ، وما يسمونه Vowel يتردد بين الصامت والمعتل . والامر يدعوا دون شك الى الالتقاء عند مصطلح واحد للفكرة الواحدة اذا اردنا حقيقة ان تكون لدينا حركة علمية مزدهرة .

واولى من ذلك بالتوجس امر صياغة المصطلح العلمى توليدا او تعريبا او ترجمة . نحن نعرف اننا في ايامنا هذه تلاميذ للغربيين نتلقى عنهم الحضارة والعلم والتكنولوجيا وننخذهم قدوة لنا على محبة التقدم . والافكار تنشا عندهم فيسمونها بأسماء مشتقة من اللاتينية واليونانية القديمتين وحين تصل الفكرة اليها تحمل معها اسمها التى اطلقه عليها اصحابها . ونحن نريد ان نعرف هذه الفكرة وان نعلمها لابنائنا من الطلاب العرب قيم نسميها ؟ انحتفظ باسمها الاصلى ام نحوره ليناسب طرق الصياغة العربية دون ان يفقد ما يدل على منبعه ام نستلهم لغتنا ان تمدنا بكلمة تجل محل الكلمة نصوصها توليدا ام نترجم هذه الكلمة ترجمة ام نبحت - وهذا اولى ما تقدم من الحلول بالاعتبار -

في كتب التراث عن مصطلح يدل على فكرة ذات صلة بالفكرة الحاضرة بحيث تعتبر الحاضرة تطويرا لها وتقدما بها فتستخدم مصطلح التراث للفكرة الحديثة ؟ ان الذي اراه ذا جدوى ان الجهات المعنية بالاصطلاح في الوطن العربي كالمجامع والجامعات والجمعيات اللغوية ينبغي لها عند التفكير في صياغة مصطلح جديد ان تعود اولا الى تراثنا العربي العظيم تحاول ان تكشف فيه عن مصطلحات بطلب بالتقدم العلمي ولكنها صالحة بحكم تعبيرها عن حقيقة علمية ذات صلة بالحقيقة الجديدة التي يراد ايجاد مصطلح لها ان تعبر عن هذه الحقيقة فعندئذ يكون المصطلح العلمي القديم اولى بالاستعمال من المولد او المعرب او المترجم ، فاذا لم يكن في التراث ما يصلح ذلك فان التوليد هو الخطوة المنطقية التالية على ان يكون المصطلح المولد مما يسهل ارتباطه بالتعبير عن هذه الفكرة ويلى ذلك تعريب المصطلح الاجنبي وذلك بتقريب بنيتة من الطابع العربي من حيث الاصوات والصيغة وقابلية التركيب العربي له ، فلا ينبغي ان يكون متنافر الحروف ولا مما يجتمع فيه ساكنان الخ . واضعف الامور في هذا النشاط ان نعود الى المصطلح الاجنبي فنترجمه ترجمة لفظية وعيب هذه الطريقة ان الاطلاق الاصطلاحي غالبا ما يبنى على تجاهل الاطلاق اللغوي العام . ومن هنا تبدو الترجمة غير مفهومة اضع الى ذلك ان طرق التركيب المزجى في اللغات الاجنبية قد لا تناسب اللغة العربية فلا يمكن للعربي ان يقدم في مقابل المركب المزجى مركبا آخر ومن هنا يضطر المترجم الى كلمتين او اكثر في مقابل الكلمة الواحدة كالذي يحدث عند ارادة ترجمة او Transcendental او Pseudo-philosophical او Anglo-Arabian الخ .

هـ - التعليم وتطويره :

على الرغم من ان الدراسات العربية كانت في منشئها تابعة عن ارادة الضبط والتعليم ومواجهة موجة اللحن التي طمت في البيئة الغربية في العصر الاموي جاء اول كتاب في قواعد اللغة موسوعة غير صالحة لان تتخذ منا لتعليم اللغة . ولقد سمعنا ان علماء اللغة انفسهم كانوا يستعظمون هذا الكتاب ويقولون احدهم للآخر عند ذكر كتاب سيوييه : « هل ركبت البحر » من هنا احس المؤدبون والمعلمون حاجة ملحة الى الكتب المختصة لتعليم اللغة حتى كاد اول مختصر يكون معاصرا لكتاب سيوييه نفسه وكان من عمل

الكسائي . ويروي ابن النديم في الفهرست عددا من العلماء الذين عنوا بوضع المختصرات للمتعلمين فيبيدي مقدرا عناية السلف بهذه الناحية من نواحي النشاط اللغوي واستمرت عناية العرب بتعليم لغتهم على مر العصور حتى جاء الاحتلال التركي فانحصر المد واستعصمت اللغة العربية بقلاعها من الجوامع التي كان اشهرها الجامع الازهر في مصر . فلما عنى العرب بتعليم اللغة في العصر الحديث لم تعد الكتب القديمة ملائمة لنتائج التربية الحديثة ولم يكن للعرب من القدرة على تطبيق هذه النتائج ما يسمح لهم ان يرتفعوا بتعليم لغتهم الى مستوى تعليم اللغات الغربية . ومن هنا اتسع البون في ميدان التعليم بين لغتنا ولغات الغرب ورسفت اللغة في قيود ما فكرنا من عيوب قواعدها واشتهرت بالصعوبة بين الناس وعزف ابناؤها عن تعلمها ووسوها بالتخلف حتى رأينا المتقنين الحديثين يتندرون بأصحاب الثقافة العربية الاصلية ويرون فيهم مثلا من امثلة الرجعية . العيب الاساسي اذا في تعليم اللغة العربية هو تخلف هذا التعليم من جهتين اولاهما اختلاط منهج القواعد العربية بأفكار غير نحوية جاء بعضها من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وجاء بعضها الآخر من خطأ النظرة في اصول النحو نفسه باصطناع العلل الغائبة والتأويل ، وثانيتها تخلف طريقة التدريس ومنهجه عن النتائج الباهرة التي وصل اليها علم التربية وعلم اللغة التطبيقى Applied linguistics

واصبح السائد عندنا اننا لا نفرق كثيرا في المنهج بين تعليم الصغار وتعليم الكبار وتعليم الاجانب ، ولكل تعلم من هذه طرقه ومناهجه عند الدول المتقدمة . ولقد كان من نتيجة ذلك كله ضعف المستوى العام لمعرفة المتعلمين باللغة القومية حتى ان المرء ليلاحظ هذا الضعف في البلاد العربية جميعها لا فرق بين واحد منها والآخر فأصبح الامر يدعو الى حملة قومية عربية تتضافر فيها الجهود لتأمين الخبرات والموارد ابتغاء الوصول الى وضع اللغة العربية وضعها الصحيح في العالم المعاصر .

وهناك امر لا يقل خطورة عما سبق يتطلب عناية العرب وتضحياتهم وهو ما نلاحظه من عجة التعليم الجامعي في بعض تخصصاته فلا تزال جامعاتنا تتردى في منزلق العزوف عن لغتها في الطب والهندسة وبعض التخصصات الاخرى على الرغم مما لدى العرب من تاريخ ناصع في هذه الدراسات . ولست ارى السبب في ذلك راجعا كما يقول المتخصصون في هذه المواد الى

خوف من الاتقطاع عن مجرى البحث العلمى فى العالم وانما يعود هذا التخلف الى جهل المتخصصين فى هذه الفروع بلغتهم القومية وعدم قدرتهم على تأصيل هذه الدراسات بلغتهم العربية ولقد اطمانوا لهذا السبب الى ان يجعلوا عالمنا العربى تلميذا للغرب .

بنيت التربية اللغوية فى التاريخ العربى على استظهار القواعد من المتون سواء فى ذلك المتون المنشورة او النظرية ، واتخذ المؤيدون فى مختلف العصور موقف الملقن والمصحح فقامت عملية التعليم فى احد جوانبها على التدريب والتصحيح . واللغة تكتسب كما تكتسب العادات والمهارات ولا يكون اكتسابها ولا اكتساب العادات والمهارات الا بمداومة التدريب المبس على اسس فنية ومنهجية . ولقد حفلت وصايا المؤيدون منذ القديم - واشهرها صحيفة بشر بن المعتمر - على اذكى اللغات والتوجيهات المترتبة على الخبرة . ولكن الذى لا شك فيه ان تطوير تعليم الصغار وهناك تعليم الكبار (او ما يسمونه محو الامية) ، ويأتى بعدها تعليم اللغة للاجانب ، ولكل من هذه الانواع منهجه الذى ينبغى ان يكون فيه اختلاف عن منهج الآخر بحكم اختلاف السن او بحكم اختلاف العادات اللغوية بين الوطنى والاجنبى فهذه العادات اللغوية بحكم رسوخها وتواصلها فى النفس لا بد عند التخطيط لتعليم الاجانب . من اخذها فى الاعتبار . وبالنظرة العجلى الى تعليم اللغة العربية فى وقتنا هذا يمكن للمرء ان يرى ان كل دولة عربية تضع مناهجها وبرامجها الخاصة وان عنصر التنسيق لا وجود له تقريبا بين هذه المناهج والبرامج . وقد يقال ان البرامج المختلفة اجتهادات مختلفة للوصول الى كفاءة مرجوة للمتعلم ، ولكن الواقع يكذب هذا الزعم لان حذف اللغة واكتساب القدرة فيها اصبح املا لكل من يلاحظ الضعف العام لمستوى طلاب اللغة وخريجى الجامعات فى الوطن العربى كله وهو امر ينعكس على الحياة العامة التى تتخذ من هؤلاء الخريجين الضعفاء علماء اليوم وكتابه وادباءه اللحائين ذوى الاسلوب الفضفاض .

والذى اقترحه لتعليم اللغة العربية للصغار ان يقوم هذا التعليم لا على اساس المناهج التقليدية السائدة فى الوقت الحاضر وانما ينبغى اولا ان تجرى البحوث الجادة للوصول الى الحصيلة اللغوية لهؤلاء الصغار بتحديد المفردات العربية الفصيحة التى يشيع استعمالها فى كلامهم والمفردات العلمية التى تعتبر قريبة الشبه

من مفردات عربية فصيحة ، ثم نجعل من هذه المفردات جميعها نقطة بداية لتعليم الطفل فلا يصطدم الطفل منذ اللحظة الاولى بالغريب من المفردات فيخطر فى باله ان الفصحى لغة غريبة عنه وان تعليمها حمل عليه وهو ما زال غض العود هس البنية . ثم علينا ايضا ان ننظر الى كسب اللغة لدى الطفل نظرتنا الى كسب العادات والمهارات فنحنى بالجانب العملى التدريبي اكثر مما نعننى بالقواعد المعقدة التى قد يحتاج فهمها الى مستوى اعلى من مستوى الطفولة . وليكن هذا التدريب موجها الى اللسان والقلم وليكن مرماه الصحة والطلاقة وبحسبنا ان نسمى الى هاتين الغايتين فى تلك المرحلة المبكرة تاركين الدقة والجمال لمرحلة الفتوة والشباب بعد ذلك .

واجدر شىء بالاعتبار فى تعليم الكبار الاميين ان يرتبط هذا التعليم منذ البداية بالصالح العملى للمتعلم وان تكون امثلة التعليم مأخوذة من التراكمات التى يستعملها المتعلم فى حياته اليومية والا يصر المعلم على الفصحى وانما يصر على المشهور وان كان هذا المشهور موعلا فى العمامة . فاذا كان المتعلمون هنا من بيئته متدينة فلا بأس من اختيار قصار الآيات والاحاديث المستعملة كثيرا فى هذه البيئة اذ تجرى الآيات القصيرة او العبارات المأخوذة من الآيات او قصار الاحاديث على السنة العوام يتمثلون او يستشهدون بها احيانا فهذه جزء من لغتهم القومية يسهل ان يتعلموا كتابتها كما سهرم ان يحفظوها عن ظهر قلب .

والخطب فى تعليم الاجانب افدح لان العادة اللغوية ككل عادة اخرى يصعب اكتسابها جنبا الى جنب مع عادة اخرى متصلة . وقديما التفت الشاعر الى هذا المعنى بقوله : « فصادف قلبا خاليا فتبكتنا » وقلب الاجنبى مشغول بلغته الاصلية وكل انسان فى العالم يرى لغته هى الوحيدة بين اللغات مطابقة للمنطق وانسجبا مع طبيعة التعبير وآية ذلك ان كل عربى فى هذا المؤتمر يصرى لهجته العمامة الخاصة خيرا من العمامات الاخرى فى الوطن العربى ، بل قد يسخر بينه وبين نفسه من بعض هذه العمامات ومن هنا يحسن ان تكون نقطة البداية فى تعليم اللغة للاجانب ان يعمد المعلم الى المقارنة بين تراكمات العربية وتراكمات لغة هذا الاجنبى ومن هنا يصبح تعليم العربية للاجانب عملا تخصصيا لا يقوم بالتعليم فيه الا من يحسن لغة المتعلم فاذا لم تكن لغة الاجنبى مشهورة او لم يوجد من يعرفها

فليقع الاختيار للمقارنة على لغة عالمية مشهورة
يحسنها العلم والمتعلم جميعا .

6 - جهود التطوير وتنسيقها :

لا شك ان الرغبة في تطوير اللغة العربية رغبة
حقيقية لدى العرب ، ولكن هذه الرغبة كالكثير غيرها
من الآمال القومية يقوم دون تحقيقها توزيع الجهود
العربية بسبب المبالغة في الولاء الاقليمي . ففي الوطن
العربي دول مستقلة ذات سيادة ولا جدال في ان من
حق كل دولة ان تحرص على هذه السيادة وان يكون
لها حدود وعلم ونشيد وطني وحكومة تسهر على
مصالحها ولكن ارتباط المصير العربي يؤكد وجود
مجالات قومية لا تهم دولة عربية بمفردها وانما تهم
العرب جميعا ويتوقف عليها وجودهم - والحفاظ على
اللغة العربية في مقدمة هذه المجالات القومية لان اللغة
العربية هي المبرر الوحيد للقول ان هناك امة عربية
مستمرة في التاريخ وقائمة في الحاضر . والمعجب ان
مناطق الوحدة في هذه الامة يتعرض اليوم برغبة التطوير
الى ان يصبح سبب الفرقة والتمزق . فلقد دعت الفرقة
على هيئة الدولة في طائفة من البلاد العربية ان تستقل
كل دولة بانشاء مجمع يسمى اللغوي تارة والعلمي
تارة اخرى ويسمى الى تطوير اللغة على طريقته التي
يختطها في حقل لغة الحضارة او لغة العلم وكان لكل
دولة عربية لغتها العربية الخاصة . ولا بد في هذه الحال
ان يصل كل مجمع الى طائفة من الالفاظ مختلفة عما
وصل اليه المجمع الآخر ويكون اتجاه تطوير اللغة الى
التفريق والتزيق لا الى الضم والتوحيد .

ومثل ذلك يقال عن الجامعات في الوطن العربي .
ولقد سبق ان ذكرنا كيف يخترع الاساتذة مصطلحاتهم
الخاصة في المواد الحديثة حتى يحدث انفصام فكري
في الكلية الواحدة حين يكون استاذان مكلفين بالتدريس
لفرقة واحدة ولمادة واحدة فيتوزعان طلبة هذه الفرقة
ويستعمل كل منهما مصطلحه الذي ارتضاه فيتحدث
طلبة احدها لغة غير التي يتحدث بها طلبة الآخر . فاذا
حدث هذا في كلية واحدة فكيف تكون الحال على رقعة
الوطن العربي كله ؟ اتنا اذا سمحنا للامور ان تجرى
هذا الجرى قدمنا الحجة الدامغة التي يواجهنا بها
دعاة العجبة في التعليم الجامعي . سيقول هؤلاء ان
المصطلح في اللغات الاجنبية التي نستعملها في الجامعات
واحد وهو بهذا صالح لانشاء وحدة فكرية في العلم هي

اولى بالاعتبار عندنا من استعمال اللغة العربية . فهل
تريدون للعلم في الجامعات تعريبا فوضويا يقضى على
هذه الوحدة الفكرية في العلم ؟ لقد كان السلف من
علمائنا حريصين على توحيد لغتهم العلمية واستطاعوا
بهذا ان يحافظوا على وحدة الفكر حتى كان من اليسر
ان يتعلم احدهم في اقليم عربي ويتولى التدريس في اقليم
آخر ويلقى القضاء في اقليم ثالث ، يفعل ذلك لا عن
طريق الاعارة او النذب او التعاقد وانما يفعله في حدود
وطنه الكبير شرق برحلته او غرب . وكان من اليسر
على الطالب في الاندلس ان يفهم لغة البيروني التي
كتبها في الهند ولغة ابن سينا التي كتبها فيما وراء
النهر . فكيف يستقيم لنا مع هذا التاريخ ان نضرب مثل
الطالبين في الكلية الواحدة وقد ذكرنا ذلك منذ قليل .

ومثل ذلك يقال عن الجمعيات اللغوية المبعثرة في
بلادنا العربية ، ان لنا جمعية لغوية في مصر شرفنا
بان اكون اول رئيس لها واعلم ان بالجزائر جمعية
اخرى وهناك جمعيات في امكن اخرى في بلاد العرب .
ومع ذلك لم تلتق واحدة من هذه الجمعيات بالاخري
فتوحد معها لغتها . ان هناك اختلافا بيننا وبين زملائنا
الجزائريين في العنوان العام للعلوم التي نشتمل بها
وهي ما يسمونه في الغرب Linguistics فنحن نسميها
علم اللغة ويسميها اخوتنا الجزائريون اللسانيات . فاذا
لم نتفق على العنوان فكيف بالتفاصيل .

7 - تنسيق جهود التطوير :

لقد اشرنا من قبل الى حق كل دولة عربية في ان
تستقل سياسيا وان يكون لها علم ونشيد ورقعة
جغرافية واذاعة النخ . (ولست ادافع هنا عن اية
صورة من صور الوحدة السياسية بين الدول العربية ،
ولكن الوحدة العربية وحد الثقافة واللغة) . ووحدة
اللغة قائمة فعلا بين العرب حتى يرث الله الارض ومن
عليها ووحدة الثقافة اهل ارض العرب يحرصون عليه
جميعا وهذا المؤثر واحدة من الادلة على صدق هذه
الدعوى ولا تستطيع الامة العربية ان تفرط او تفكر
في التفريط في هذه الوحدة الثقافية الا ان تكون ساعية
الى حقتها وفنائها كآبة لان البديل عن الوحدة الثقافية
الحاضرة ان تتعدد الثقافات بتعدد الدول العربية .
وهذه النهاية المشنومة يمكن التردى اليها عن غير عمد
اذا سمحنا لجهود التطوير ان تتشعب لان التطوير
تغيير والتغيير اذا لم تتحد فلسفته كان تشعبا وتمزقا .

ومعنى ذلك ان كل تطوير في حقل اللغة العربية لا بد للعرب من ان يجتمعوا . له على فلسفة واحدة لان ذلك شرط من شروط ترابط هذه الامة ترابطا ثقافيا ، بل انه شرط من شروط وجود هذه الامة وجودا ماديا .

ولكننا نلاحظ ان كل دولة تخطط لنفسها في حقل اللغة والثقافة وهذا هو النذير للعرب بين يدي عذاب شديد . فما طريق الخلاص ؟ طريق الخلاص في رايي ان توضع جميع الجهود المتجهة الى تطوير اللغة في يد الجامعة العربية لان هذه الجامعة تستطيع ان تؤدى اجل الخدمات للامة العربية في هذا المجال ويسجل لها التاريخ ان الجامعة العربية وجدت رسالتها الحقيقية في حقل الثقافة فوحدت العرب عن هذا الطريق .

فليكن هناك اتحاد للمجامع العربية يلتقى في مؤتمر سنوي لتنسيق جهود المجامع والعمل على توقي التشعب في هذه الجهود وليكن اتحاد الجامعات العربية مؤسسة ثقافية لا ادارية لان انشاء اتحاد لادارات الجامعات لا يقدم للعرب شيئا عظيم الخطر ولان سياسات الجامعات كسياسات الدول العربية نفسها يصعب ان تلتقى . وليكن هناك اتحاد للجمعيات اللغوية في البلاد العربية يعمل على ربط هذه الجمعيات وتنسيق جهودها . ويمكن لهذه الجمعيات تحت راية الاتحاد ان تؤدى اجل الخدمات في تأصيل الدراسات اللغوية الحديثة في الوطن العربي بمصطلحات موحدة . وتشرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على كل هذه الاتحادات وتعقد لها المؤتمرات وتهيء لها فرص الاتصال بالهيئات الدولية المختلفة . هذا هو الحل الوحيد الممكن في ظل الفوضى الثقافية الضاربة الاطناب في البلاد العربية . وعلينا ان ننسج الخطط اللازمة لوضع هذا الحل موضع التنفيذ . وكل نواحي القصور التي ذكرتها في هذه المقالة منسوبة الى جهود تطوير اللغة يمكن ان تعالج تحت راية الجامعة العربية وفي نطاق هذا التنسيق المقترح ، يصدق ذلك على القواعد كما يصدق على المعجم والاسلوب والمصطلح والتعليم والكتابة ووسائل النشر .

8 - نظام اكتابة وتطويرها :

من القواعد المقررة في علم اللغة الحديث ان افضل النظم الكتابية ما توافرت له الشروط الآتية :

1 - ان يمثل النظم الكتابي النظام الصوتي للغة بمعنى ان الوحدات الصوتية (الحروف Phonemes

هي التي يرمز لها في النظام الكتابي ولا يرمز للاصوات Sounds التي تندرج تحت كل حرف لان الرمز الى الاصوات الجزئية انما يكون في الكتابة الصوتية التحليلية لا في النظام الكتابي لاستعمال اللغة .

ب - ان تقوم العلاقات بين الرموز والوحدات الصوتية بواقع رمز واحد لكل وحدة صوتية فلا يستعمل رمز مركب Diagraph للوحدة الصوتية الواحدة ولا يستعمل رمز كتابي مفرد لصوت مركب Diaphone ولا يستعمل رمز معين للدلالة على وحدة صوتية مرة واحدة ثانية مرة اخرى .

ج - ان تكون الرموز الكتابية بسيطة الصورة قدر الامكان بحيث لا يصعب كتابتها ويتصل بذلك ضرورة الاقلال من العلامات الاضافية في الرمز Diacritical marks بل يحسن اسقاط هذه العلامات تماما .

د - ان تتساوى الوحدات الصوتية في ضرورة تمثيلها برموز كتابية فلا يعنى النظام الكتابي ببعضها اكثر مما يعنى بالبعض الآخر .

وسنرى فيما يلي مدى تحقق هذه الشروط في الكتابة العربية :

1 - الشرط الاول :

لا شك ان الكتابة العربية مستوفاة من وجهة نظر هذا الشرط فان رموز هذه الكتابة تعنى بالحروف وتقف عن الاصوات المفردة ودليل ذلك ان تعداد اصوات النون في اللغة العربية لم يفر النظام الكتابي بتعدد رموز النون فنحن نعلم ان من اصوات النون ما ينطق بالشفة السفلى مع الاسنان العليا في « ينفع » ومنها ما يخرج فيه اللسان كما في « ينظر » ومنها ما ينطق في مغارز الاسنان كما في ينطق ومنها ما ينطق في اللثة كما في انا او في نطح الضار كما في ينشأ او في مؤخر سقف الغم (الطبق) كما في « ينكر » او في اللهاة كما في « ينقل » . ومع ذلك عنى النظام الكتابي بالحرف وعمومه دون الاصوات في خصوصها ويقال مثل ذلك عن الصحاح الثمانية والعشرين والحركات الثلاث والمدود الثلاثة . وقصارى ما نلاحظه هنا ان السكون وهو سلب الحركة كان يكفى في تمثيله الا تكتب الحركة ولكن عدم اطراد كتابة الحركات في الاستعمال علق ظاهرة الوقف بكتابة السكون وهذا عذر نحوي عن مخالفة تتعلق بالصلة بين النظام الحرفي Phonological

والكتابى Alphabetical ان اللغات الغربية الحديثة لتحصد اللغة العربية على هذه الدقة في الكتابة ولا يخفى علماء اللغة في الغرب اعجابهم بالكتابة العربية حين يوازنون بينها وبين الكتابة الإنجليزية او الفرنسية في مجال هذا الشرط الاول .

ب - الشرط الثاني :

ليس في الرموز الكتابية رمز مركب للدلالة على حرف مفرد كالذي نراه في الإنجليزية مثل gh او gh او gh او ough او في الفرنسية مثل eau او غير ذلك وليس في اللغة العربية رمز واحد يدل على حرفين الا ما تشير اليه علامة التشديد من تطويل الاعتماد في نطق الحرف فمى بهذه المثابة اشبه بان تكون علامة مد ، ولكنه مد من نوع خاص لا يقود الى اعتبارها رمزا لحرفين مختلفين . ولكن رموز الالف والواو والياء تستعمل لاداء وظائف مختلفة في الكتابة العربية :

فتكون الالف ركيزة لهزمة القطع وتكون للوصل وتكون زائدة بعد واو الجماعة وتكون للمد العادى .
اما الواو فتكون ركيزة للهزمة وتكون للمد وللزيادة كما في عمرو وتكون صحيحة كما في وجد .

واما الياء فتكون صحيحة كما في يضرب ومدا كما في كريم ورمزا للالف الياثية كما في رسى وركيزة للهزمة كبر ، اصف الى ذلك ان ما لاحظناه من زيادة الالف والواو يقابله الحذف ايضا فتحذف الالف من لفظة الجلالة وبعض الاسماء الحسنى كالرحمن والاعجمية كاسماعيل وابراهيم والعربية كالحريث وتحذف الواو من اسماء معينة مثل داود . واما ما يسمونه السلام الشمسية فان اللام تكون فيه رمزا لحروف غيرها فتكتب وينطق غيرها ولكن الاعتبارات الصرفية هنا تحتم هذا الاستعمال لان هذا موضع اللام في نظام اللغة.

ج - الشرط الثالث :

يظهر عرب الكتابة العربية بالنسبة لهذه الناحية واضحا جليا وذلك للشبه القائم في الصورة بين الباء والتاء والثاء والنون والياء في الاول والوسط كما تتشابه صور الجيم والحاء والفاء وكذلك الدال والذال ثم الراء والزاي ثم السين والشين ثم الصد والضاد ثم الطاء والظاء ثم الفاء والقاف في الاول والوسط . ولقد كان الشبه

بين هذه المجموعات سببا في الكثير من التصحيف في الماضي حتى تصدى لجل هذه المشكلة ابو الاسود ثم الخليل . ولقد كان الحل الذي تقدم به هذان العاملان الفاضلان عيبا جدودا من العيوب الكتابية وهو الاستعانة بالعلامات الاضافية للتفريق بين الصور بواسطة النقط والخطوط تضاف الى صور الحروف ولا تكتب معها على السطر نفسه . اما النقط فقد تحولت من علامات للحركات الى علامات اضافية للتفريق بين الحروف في الصورة وبذلك بقيت في الكتابة واصبح لا غنى عنها باعتبارها قرائن على المعنى . واما الخطوط المستعملة للدلالة على الحركات فقد انقلبت الكاتبين قديما وحدينا فأطرحوها ولم يكفوا انفسهم عناء تسجيلها الا حين يكون امامهم نص واجب الضبط كتص القرآن الكريم وكتب مطالعة الاطفال ، واتكوا فيما عدا ذلك على قرائن السياق نفسه في تحديد البنى والمعنى وكان السياق في الاغلب الاعم من الحالات وامر العطاء في مجال القرائن المعينة على الوصول الى امن اللبس . ولكن انعدام الرمز للحركات ادى الى كثير من الاخطاء الصرفية والنحوية التى شاعت بين الناس وغطت على الصور الصحيحة لنطق الكلمة ، نلمح ذلك في كلمات مثل منطقة - ثيمه - اكفاء - دلالة - حرفى - حصرى - المبرد - عامر الشعبى - ابراهيم النخعى - كوكب - المشتري - الرقة - دمشق - الخ ، وقديما شاع مثل هذه الاخطاء فصار مقبولا لانه مسموع ومن ذلك البصرى - والتغلبى الخ ، اما الاخطاء النحوية فالشهور منها عدم مراعاة الحركات في اواخر الكلمات اما بابدالها بحركات اخرى واما بالاعتصام باسكان اواخر الكلمات .

د - الشرط الرابع :

اشرنا عند الكلام عن الشرط الثالث الى ان الحركات كانت تمثل في الكتابة بعلامات اضافية تضاف الى الحروف ولا تكتب في السياق على السطر كما تكتب الحروف الصحيحة . ولست ادرى كيف ساغ للخليل رحمه الله ان يعنى في مجالى المعجم والصرف بالحروف الصحيحة ثم يعكس نظره في العروض فيعنى في قياس البحور بالحركات والمدود اكثر مما يعنى بالحروف الصحيحة لقد بنى الخليل نظره في المعجم على الثلاثة الاصول ورأى ان الاستتاق يبنى عليها وان وسيلة بنائه الصيغ هي الحركات والمدود فالحرف الصحيح

في نظره لبنة والحركات والمدود ملاط تلتحم به اللبنة مع اختها وسادت هذه النظرة نفسها في التصريف ايضا ثم في النظام الكتابي للغة العربية وهو نظام حافل بالاعتبارات الصرفة . وفي كل ذلك جعلت الحركة ملك يمين للحرف الصحيح ومن هنا صح للناس ان يملوها ويطرحوها في الكتابة ويعتمدوا بدونها على قرائن السياق كما فكرنا ، اما في العروض فان الاعتبارات الايقاعية والموسيقية للشعر حكمت ان تكون الحركات والمدود هي النوال الذي ينسج به الشعر واصبحت قيمة الحرف الصحيح قيمة الفترة التي يتم فيها انقطاع الحركة الايقاعية وذلك يشبه الفترات الواقعة بين المقاطع الموسيقية . وبذلك اصبحت الحركة في الشعر وجودا واصبح الحرف الصحيح عدما ، وذلك عكس ما راى الخليل في الانظمة الثلاثة الاخرى : المعجم والصرف والكتابة . وكان رحمه الله طليعة الطلائع في علاج النظم الاربعة .

9 - تطوير الكتابة :

ان تطوير الكتابة في الامم يحمل في طيه من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مالا قبل به لاية امة . والذي يبدو من الناحية النظرية ان الكتابة العربية بحاجة الى اصلاح نواحي عيوبها التي استعرضناها من قبل ولكن اصلاح اي جانب واحد من هذه الجوانب يسبب من الصعوبات ما يسببه اصلاح الكتابة كلها . فمن الناحية الاقتصادية يجبرنا اصلاح الكتابة على اعادة طبع التراث طبقا للنظام الكتابي الجديد . وفي ذلك من التكاليف الاقتصادية ما فيه ومن الناحيتين الاجتماعية والنفسية سيكون الجيل الحاضر من العرب على الاقل جيلا موزعا بين نظامين من انظمة الكتابة نشأ على احدهما والفه واخترع الثاني ولم يالفه . وفي ذلك من المصاعب النفسية والاجتماعية بالنسبة للجيل الحاضر ما يضيف الى قصوره قصورا والى تخلفه تخلفا والى متاعبه النفسية متاعب نفسية اخرى ، لان ترك المؤلف من عادات الحياة اصعب ما يكون على النفس . وحسب الجيل الحاضر من المتاعب ان توزعته السياسات والمذاهب الاجتماعية .

واما ما يتعلق بتطوير الكتابة من المصاعب القومية فقد فكرنا ان الامم كما تربط الثقافة الواحدة بين ابناء الجيل الحاضر من اجيالها يتوقف استبرارها القومي في

التاريخ على مدى ارتباط هذا الجيل الحاضر بالاجيال السالفة . وفي تعديل نظام الكتابة الحاضر ما يقطع بيننا وبين السلف ويمس الشخصية التاريخية للامة العربية في المصميم . وفي العالم شعوب ارتضت ان تكتب لغاتها برموز لغتنا وارتبطت في تاريخها الثقافي بتاريخنا وكان هذا الارتباط كسبا للعرب وشارة من شارات الدلالة على ماضيهم العريق وتو غيرنا من نظمنا الكتابي الحاضر فلربما اشرنا بذلك الى هذه الامم ان تتحلل من نظم كتابتها المعتمدة على الرموز العربية . وفي العالم امم تحللت من الرموز العربية فكان ذلك خسارة ثقافية للعرب . وفي العالم الاسلامي امم لم تكتب لغاتها بعد ، وتعمل الكنيسة الغربية والدول الاجنبية الغربية على ان تغريها باصطناع الرموز اللاتينية في كتابة لغاتها ، وتعتبر ذلك في اساسه حربا على النوروث الثقافي العربي . وقد نجحت هذه المحاولة في اندونيسيا اولا ثم في الصومال ثانيا وخسرنا نحن المعركة في الحالتين ولكن بصيما باقيا من الامل في المستقبل لا يزال يخفق في مهب رياح الياس في النفس العربية ولو اجرنا اي تعديل او تطوير جذري في نظام الكتابة العربية لانظافا هذا البصيص الى الابد .

انا اذا اعترف ان للكتابة العربية نواحي قصور واعترف ايضا ان هذه النواحي بحاجة الى تطوير . ولكن الصعوبات تقوم امام هذا التطوير فتردنا الى نظام الكتابة العربية الحاضر وتجملنا بالحرص على التاريخ والاقتصاد والقومية والتأثير الثقافي حريصين على هذا النظم نفسه مهما كان بحاجة الى اصلاح . ولكن التطوير يمكن ان يحسن جانب الطبع في هذا النظم فكثرة اشكال الحروف الواحد واختلاف احد اشكاله الذي في البداية عن شكله الذي في الوسط والشكل الذي في الآخر واختلاف المفرد عن المركب ومشاكل الحروف المتصلة والمتصلة وطباعة رموز الحركات الاعرابية وعند ذلك جعلت المطبعة العربية مثقلة بالتمديدات وجعلت عدد خانات الحروف في المطبعة كثيرة الى درجة غير معقولة . كما ان الآلات الناسخة المبريئة Typewriters لا تنى في الكثير من الاحيان بمطالب ضبط النص وتضيف الى عمل الناسخ مالا يضطر اليه من ينسخ على آلة حروفها الاتينية . فهناك مشكلات الحروف الميتة والحروف المطولة والحروف العالية والسافلة واختلاف اشكال الحرف الواحد على نحو ما اختلفت في المطبعة العادية . ولا شك ان اصلاح النسخ

والطباعة ممكن ومطلوب لذاته ولا سيما لان اعياء الثقافة العربية في الامم المتحدة ودوائر المؤسسات في الغرب توجه هذا النقد الى نظام الطباعة العربية . وكان هذا النقد بالذات هو بعض ما سمعه الصوماليون واستجابوا له فابتعدوا عازفين عن استعمال الكتابة العربية للفتهم بعد ان قامت لجان متخصصة من العرب باختراع نظام كتابي للصومالية مشتق من الرموز العربية وكان معظم الدول العربية بمعزل عن هذه المشكلة التي لم تكن تعنى هذه الدول من قرب او من بعد.

10 - تخلف وسائل النشر وتطويرها :

حين ينظر المرء الى المعاهد والمراكز الثقافية الاوربية والامريكية في الوطن العربي والى ما تقوم به من نشاط في سبيل نشر لغاتها وجذب الناس الى قراءتها تأخذة الحيرة والحسرة للاوضاع التي تسود سياسة العرب نحو لغتهم . ومن المسلم به ان كل اجنبي يتعلم العربية لا بد ان يكون اكثر قابلية للتعاطف مع العرب من الاجنبي الآخر الذي لم يتعلم العربية . ومن هنا يصبح من الامور التي ينبغي للعرب ان يسعوا الى تحقيقها وان يبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس ان ينشروا لغتهم ليزداد عدد اصدقائهم في العالم . فما جهود العرب في هذا المجال ؟

للغرب فيما اعلم معهد عربي واحد في اسبانيا وبعثة تعليمية في الصومال ومراكز اسلامية في لندن وواشنطن فلما المعهد العربي في اسبانيا والبعثة التعليمية في الصومال فهما مصريان واما المراكز الاسلامية فهى مشتركة بين طائفة من البلاد الاسلامية عربية وغير عربية . وللغرب سفارات متعددة في الخارج بتعدد الدول العربية وقد يشتمل بعض هذه السفارات على تمثيل ثقافي وهو قليل ويغلب ان يوجد هذا التمثيل الثقافي في البلاد التي يدرس فيها الطلاب العرب . وقد يوجد في بعض السفارات مكاتب اعلامية او صحفية ولكن الاغلب الاعم من السفارات العربية في الخارج يخلو حتى من هذا المظهر المتواضع من الوجود الثقافي للعرب خارج بلادهم . هذه الصورة القاتمة للنشاط العربي في سبيل نشر لغة العرب وثقافتهم تبدي الى اى حد تخلف العرب عن ركب الحضارة في وقت صحت فيه امم وشعوب لم تعرف الحضارة من قبل . واذا صح ان نوصف الحضارة الحديثة بانها عالمية بعد ان شاركت فيها شعوب غير اوربية وامريكية فانه لا مناص للعرب اذا ارادوا لانفسهم البقاء من ان يشاركوا في

هذه الحضارة فيأخذوا منها ويضيفوا اليها . ولن تكون مشاركة العرب في الحضارة بشراء احدث ما تنتجه الصناعة العالمية من السيارات الفارهة ولا الاسلحة التقليدية ولا ببناء القصور ولا ارسال الشعور ولا لبس الملابس الضيقة ولا بالكشف عن مفاصل النساء او التآلق الابله في السلوك واصطناع الغريب من العادات . انما تصل الامم الى المستوى الحضارى المطلوب بالمشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة واعطائها طابعا قوميا خاصا تضم فيه راحة التراث العربي المجيد . اكرر مرة اخرى انه لا بد من المشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة وتاصيل مصطلحاتها في لغة العرب وامدادها بتيارات فنية من الفكر العربي المعاصر . لم يفعل العرب ذلك حتى الآن . وليست لهم وكالات ثقافية في العالم الخارجى تعينهم على الوصول الى هذه الغاية .

وليس للعرب تبادل ثقافي يعتمد به سواء في حقل الاساتذة او حقل الطلاب او حقل المطبوعات او الافلام او الصحف او الاغاني او الفنون بصفة عامة . فاما في حقل الاساتذة فاننا نستقبل الكثيرين من الاساتذة الاجانب في جامعاتنا ونفسح لهم مجال المحاضرة فيها حتى اذا جاء الدور علينا اجفل اساتذتنا من رد الزيارة لاسباب كثيرة بعضها فنى وبعضها مادي لا داعى في الخوض فيها الآن . والذي يحدث ان الاساتذة العرب ربما ذهب احدهم الى بلد غربى فاستهواه الجو العلمى النشيط في هذا البلد او استهوته الحياة في مجتمع متقدم فقرر ان يبقى في ذلك البلد فردا ابقا لا يستطيع بفرده ان يدعو لاي شئ عربى . فما استفاد بلده العربى من جهوده حاضرا وما استفاد منه نازحا . اما في مجال الطلاب فاننى الاحظ مع الاسف قلة الطلاب الاجانب في الجامعات العربية كما الاحظ مع الفرحة كثرة الطلاب العرب في الجامعات الاجنبية وانما يقل عدد الطلاب الاجانب في بلادنا بسبب ضعف التبادل الثقافى بيننا وبين الامم الاخرى . فنحن نأخذ من الامم ولا نعطي مع كثرة ما يمكننا ان نعطيه ونفخر بعبائنا ، واما كثرة الطلاب العرب في الخارج فظاهرة صحة وليست ظاهرة مرض على شرط ان نفيد من هؤلاء المبعوثين دعاية للعرب وثقافتهم في الخارج واستيرادا للعلم والتكنولوجيا الى الداخل . ولكن بعض نواحي القصور توجد في هذا المجال ايضا . فهل نختار التخصصات لدراسة طلابنا في الخارج حسب خطة ؟ وهل يجد

الخاصة في هذا المجال ، وفي حقل استيفاد الطلبة الاجانب اليها . وترصد المنظمة العربية في هذه الحالة المنح والجوائز لبحوث مختارة يكتبها كتاب اجانب عن نواح مختارة من الثقافة العربية كما تغرى هؤلاء بترجمة مختارات من التراث الى اللغات الاجنبية .

اما الكتاب العربي ونشره فان المنظمة تستطيع ايضا ان تقوم بدورها في سبيله بواسطة انشاء صندوق عربي مشترك يسمى صندوق الكتاب يتولى النشر والتوزيع والدعوة والاهداء والمبادلة . كما ينشأ الى جانب ذلك نظام آخر للارتقاء بالقلم العربي وطابعه الفني والعناية بالافلام التسجيلية التي تدعو للثقافة العربية كالموسيقى والاغنية وتعمل على تطوير الموسيقى العربية والاغنية العربية باعتبارهما مظهرين من مظاهر الثقافة العربية . واذا كان لى ان اقترح في هذا الحقل الذى لست خبيرا به ، فاننى ادعو الى ان يكون تطوير الموسيقى العربية في اتجاه الغناء ربع النغمة والابقاء على نصفها تشبها مع الذوق العالمى في الموسيقى وهو ذوق يرى في الموسيقى المشتملة على الارباع نوعا من الانين لا يرمى الى مستوى الاعمال الفنية في العالم . ولهذا الريع ان يبقى في الاغنى الشعبية باعتباره تراثا ينبغى ان تحافظ على ذكره .

وينبغى ان تكون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم صفة قوية الدعم من الناحية المالية تتكلم بلسان العرب جميعا وتشتمل على مقالات وبحوث واخبار . وهذه الصحيفة تتناول وجهة النظر العربية في المشكلات المطروحة دون ان تنحاز الى جانب دولة عربية بعينها ويكون لهذه الصحيفة نسخ مترجمة الى اللغات الحديثة توزع من مكاتب الجامعة وتقرأ في المعاهد والمراكز الثقافية العربية في الخارج .

وجملة ما احب ان اؤكد في مجال تنسيق التطوير ان يتفق العرب على ان يجعلوا من الجامعة العربية ووكالاتها المتخصصة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا مشتركا لهم في حقل الثقافة وان يكلوا الى الجامعة العربية بعد تدعيمها كل جهد في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية .

طلابنا ابواب العلم مفتوحة امامهم على مصراعها في الخارج ، او تقسم الجامعات في الخارج دراساتها الى مباح للاجنى وغير مباح ؟ او هل يحى كل طلابنا في الخارج بالضمير العربى او حتى الوطن المحلى ، او تراهم ينساقون مع مفاتن الحضارة فينسون الاوضاع الجزينة التى تركوها وراءهم ؟ افنعد نحن لكل طالب بعثة عائد عملا يقع في نطاق تخصصه يخدم فيه مجتمعه خدمة الخير ويستمر في نموه التخصصى بعد عودته ؟ ان الاجابة عن هذه الاسئلة تروغ ضمير كل مخلص لتنمية البيئة العربية وتطوير الثقافة العربية واللغة العربية . ثم ماذا عن الكتاب العربى ؟ ما قيمته كضمون وما جاذبيته كشكل مطبوع مجلد ؟ وما وسائل تسويقه وما فرص انتشاره مع قلة عدد قراء العربية في الداخل والخارج على السواء (هم يقلسون في الداخل بغلبة الامية ويقلون في الخارج لعدم انتشار اللغة) ؟ وماذا عن الفيلم العربى تسجيليا كان ام ترفيهيا ؟ ما مستواه الفنى وما الجهود المبذولة لنشره وما مدى الاقتناع بجذواه في نشر الثقافة واللغة ؟ وما مدى الاستعداد للبدل في سبيل ترقيته وتحسنه ؟ ومثل ذلك يقال عن الصحف العربية والاغنى العربية والفنون العربية التشكيلية والتعبيرية على حد سواء .

11 - تطوير النشر :

هذا مجال آخر ادعو فيه الى ان تكون الجامعة العربية ومنظمتها العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا للعرب في مشارقتهم ومغاريهم - ان على العرب ان يعززوا منظماتهم بالخبرات والمال لتقوم عن دولهم في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية . فاذا عززنا المنظمة على هذا النحو امكن لها ان تنشئ المعاهد العربية في البلاد الاجنبية وان تنشئ المراكز الثقافية وان يكون لها نوع من الاشراف على التبادل الثقافى بين بعض العرب وبعض وبين العرب في عمومهم والدول الاجنبية سواء في مجال الخبرات الثقافية والاساتذة والطلاب والمطبوعات . ولكل دولة الى جانب هذا النشاط العربى العام ان تبذل جهودها

جَوَانِبُ الدِّقَّةِ والغَمُوضِ فِي المِصْطَلَحِ العَلْمِيِّ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ

المهندس ومبني السمك
- دمشق -

وقد ذكر المرحوم الاستاذ احمد امين ذلك في كتاب
ضحى الاسلام فقال : (1) .

« اللغة العربية ارقى اللغات السامية ، كما يقرر
دارسو تلك اللغات ، ولا تعادلها الآرامية ولا العبرية
ولا غيرها من هذا الفرع السامي . وهي كذلك من
ارقى لغات العالم فهي — تمتاز حتى عن اللغات الآرية
— بكثرة مرونتها ، وسعة اشتقاقها . فاذا قيس ما
يشتمق من كلمة عربية من صيغ متعددة ، لكل صيغة
دلالة على معنى خاص ، ما يقابلها من كلمة افرنجية وما
يشتمق منها كانت اللغة العربية في ذلك — غالبا —
اوامر واغنى . فنلا اشتقوا من الضرب : ضرب يضرب
— اضرب ، وضارب ومضروب . وسما آلة الضرب
مضربا وقالوا ضاربه اى جالسده ، وتضرب الشيء
واضطرب : تحرك وماج ، وحديث مضطرب وامر
مضطرب . والضريبة ما ضربته بالسيف . وضاربه في
المال من المضاربة (وهى ان تعطى انسانا من مالك

ليست التجربة التى تمر بها الامة العربية اليوم ،
من اقدمها على وضع مصطلحات لعدد ضخم جدا من
الالفاظ الحضارية الحديثة من علمية وتقنية واجتماعية
وفلسفية وأدبية . اول تجربة لها من هذا النوع . فقد
مرت بتجربة مماثلة لها في بدء تحضرها وانتقالها من
عيشة البادية التى كانت فيها منغلقة على نفسها تعيش
في جزيرتها ، وليس لها بما جاورها من الامم المتحضرة
الاتصالات ضعيفة جدا ، الى حياة جديدة تنشر فيها
الدعوة الاسلامية وتفتح البلاد المتحضرة ذوات المدنيات
القديمة وتستوطن فيها وتحكمها ، وتجعل اللغة العربية
قادرة على اداء هذا الدور الجديد للامة العربية

لقد نجحت الدولة الاسلامية اذ ذلك في مهمتها كما
نعتقد ان البلاد العربية ستنتج في مهمتها الجديدة الآن
لما للغة العربية من امكانيات واسعة تفوق امكانيات
اكثر اللغات الاخرى .

(1) ضحى الاسلام الجزء الاول ص 289 — 290.

ما يتجر فيه على ان يكون له سهم معلوم من الريح)
واشتقوا منه مضاربا ومضاربا الخ « ..

هذا الى المعنى المجازية التي يستعملون فيها
الكلمة فيقولون : ضرب الدراهم والدنانير (اى مكها)
وضرب في الارض اذا سار فيها مسافرا ، وضرب
الطير ذهب . وضرب في سبيل الله : نهض ، وضرب
على يده : كفه عن انشئء ومنعه ، واضرب عن العمل :
كف واضرب البرد النبلك وضربه اذا اشقد
عليه البرد حتى يبس .

والضريبة الصوف او القطن يضرب بالطرقة .
والضرب من اللبن : الذى يجلب من عدة لقاح في اناة
واحد فيضرب بعضه ببعض . ثم اخذوا منه : فلان
ضرب فلان اى نظيره (والضرباء : الامثال والنظراء)
والضرائب الاشكال ، وضرب المثل ذكره وقوله الخ ..
هذا قليل من كثير مما يدل على غنى اللغة العربية
غنى تاما في الاشتقاق والمجاز ، قل ان تجاريا فيهما
لغة اخرى ، وكذلك ما لها من طرق متعددة في القلب
والإبدال « .

نجمت ازمة المصطلحات الحديثة عن ان العرب كانوا
نائمين ايام النهضة الاوربية وتوسع العلوم فلم يساهموا
في تقدم العلم المطرد ولم يطلعوا حتى ولا على تقدمه .
ولما بدأت يقظتهم في اواخر القرن الماضي واوائل هذا
القرن الفوا انفسهم امام علوم كثيرة واسعة لها من
المصطلحات عدد كبير وراوا انه لا بد لهم من ان يضعوا
لهذه المصطلحات ما يقابلها بالعربية .

المصطلح العلمى العربى الحديث :

شرع العرب في وضع المصطلحات العلمية الحديثة
في اواخر القرن الماضي وقد تجمعت الى الآن حصيلة
كبيرة من هذه المصطلحات ولكنها لا تزال غير وافية
بالحاجة وتقل كثيرا عن متطلبات تقدم العلوم والتقنيات.
ومن اهم اسباب شيوع المصطلح العلمى سهولته
واصابته للمعنى الذى وضع له وقدمه واستعماله في
كتب التعليم المدرسية ولا سيما الابتدائية والثانوية
منها ، فهو يصل عندئذ الى اسماع والى انهام الملايين
من الاحداث فيتلقونه وكأنه شئ نهائى قد بت في امره
وقبلته الامة وتبنته ، فليس عند الاحداث عندئذ اى
اعتراض عليه او انتقاد له .

فعند ما يسمع الاحداث اسماء الدبابة والطيارة

والقواصة والمدفع والسيارة والقطار والتيار الكهربى
والاذاعة ، الى . يفهمون لها مدلولات ثابتة معينة لا
اعتراض عليها ولا مرآء فيها . وهذه هي الصورة المثالية
لما ينبغى ان تكون عليه جميع المصطلحات العلمية
حتى ولو كانت تعنى مدلولات عويصة او تتعلق بنواح
صعبة من نواحى العلم والتقنية ليست في مستوى
الاحداث ولا عابة الشعب . مثل : الذرة والنواة
والاشعة الكونية وما الى ذلك من مصطلحات هندسية
او طبية او زراعية او حقوقية او ادارية الخ ..

مضى على وضعها واستعمالها زمن طويل واثبتها
الاستعمال وصقلت الالسن على امتداد السنين ، ولا
سيما في قطر كالقطر السورى درج منذ امد بعيد على
الاعتماد على اللغة العربية في التدريس الجامعى بكمله.

يعتمد في وضع المصطلحات العلمية العربية على
جميع الوسائل التى نمت بها اللغة العربية نفسها ،
وهى : الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب .

1 - **الاشتقاق** : لقد اشتقت اسماء الفاعل
والمفعول به والزمان والمكان والآلة والادوات والاعضاء
والامراض والافات والادواء والصفة المشبهة واسم
التفضيل ، كلها من المصدر ويبدل الحساب على انه
يمكن اشتقاق اكثر من مائتى لفظ من كل مصدر .

فمن امثلة الاشتقاق ما يلى :

للامراض : ما كان على وزن فعل مثل : ارق ، وجع ،
الم ، بخر ، بكم ، صلح ، حصر ، الخ ..

وما كان على وزن فعال مثل : صداع ، اكل ، بوال ،
جذام ، حكك ، دوار ، زكام ، رعاف ..

واما اسماء الآلات فكثيرة منها :

فاعل وفاعل مثل : فاصل ، حاجز ، لاصق ،
كاسحة ، قاطعة ، غارزة .

فعل وفعالة مثل : سحب ، وطراد ، وزلاق ،
وكسارة ، وقلابة ، وحمالة .

مفعول ومفعول ومفعلة مثل : مفتاح ومنشار
ومحراث ومزrab ومحراك ومعلق ومجذاف ومصفاف ،
ومبرد ومغزل ومنجل ومتود ومكسفة ومطرقة
وملعة ومدخنة ومحبرة .

وهنالك اوزان اخرى لاسم الآلة قليلة الاستعمال
مثل فعول : قديم وفعال : ناقور وساطور ، الخ ..
وفعل : لجام ، حزام ، سوار ، ستار ، سنان .

واما اسماء الزمان والمكان فقد اشتمت على وزني
مفعل ومفعل مثل : مكتب ، ملعب ، مخبر ،
ملهى ، مئوى ، ومطلع ، مشرق ، مغرب ، مسجد ،
منبت ، مفرق ، مجلس ، محبس ، مضرب ، مورد ،
موضع .

وكذلك على وزن مفعلة ومفعلة مثل : معبرة ،
مدرجة ، مقبرة ، ويقال مشرقة ومشرية .. الى آخر
ما هنالك من الاوزان .

ولست ارمى الى الاستقصاء وانما اكتفى بهذه
الامثلة للاشارة الى مدى خصب الاشتقاق في توليد
المصطلحات العلمية .

وقد استنيد من الاشتقاق في وضع عدد كبير من
المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة ، فجاء في فرع
الكهرباء مثلا :

محولة	Transformateur	مقومة	Redresseur
منوبة	Alternateur	مبدلة	Commutateur
مركبة	Accumulateur	مقطعة	Interrupteur
مولدة	Générateur	مجمعه	Collecteur
مكتفة	Condensateur	مجمعة	Collimateur

وجاء في فرع الضوء على وزن مفعل :

محل	Analyseur	مظهر	Révéléateur
مشنت او ناثر	Diffuseur	مكثف	Condenseur
محرك	Moteur	مكافئ	Compensateur

وهناك اوزان كثيرة يمكن الاستماتة بها لتسمية
الآلات والادوات والاجهزة على انه ينبغي الانقيد
انفسنا بقواعد نلتزم بها ونحن غير واثقين بانها قواعد
عامة مثال ذلك ما وضعه المجمع اللغوى في القاهرة
لاجهزة الكشف والتسجيل والقياس فقال : « نستعمل
صيغة مفاعل للكلمات المنتهية بالكاسمة Scope
ومنعلة للمنتهية بـ Mètre ومنعلة للمنتهية بـ Graphe
وتضى المجمع بان تلتزم هذه الصيغ فلا توضع الواحدة
مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس
والثالثة للرسم .

ولكننا مع ذلك نقول : ميزان ومكيل وممثل ومميز
لاجهزة قياس الوزن والكيل والنقل الخ .. وهى ليست
اجهزة كشف فوجب ان اذا اتبعنا هذه القواعد ان
نسبها ميزن ومكيل وممثل ومميز ، وهى تدعى باسمائها
الاولى منذ تقديم الزمان .

ثم ان علينا عند وضع مصطلحاتنا العلمية ان نتبع
بلغتنا عن اساليب اللغات الاخرى ما دام ثمة امكان
للتقارب لا يخل بأصول اللغة ، وهذا يسهل على المتعلم
العربى ان يربط بين المصطلحات العلمية العربية وبين
المصطلحات الاجنبية .

فاجهزة القياس العلمية قد جعلت اسماؤها مركبة
من قسمين : القسم الاول هو اسم الظاهرة التى يراد
تقديرها كدرجة الحرارة او الضغط او القوة الخ .. وفى
الجملة المترتبة خاصة ، حيث سميت بالوحدات القياسية
باسماء العلماء تخليدا لذكراهم يكون القسم الاول من
اسم الجهاز هو اسم الوحدة : امبير ، فولت ، واط الخ ..
واما الكاسمة فهى كلمة متر ، وقد اطلق على علم
القياسات اسم Métrologie

مثال ذلك اسماء الاجهزة الآتية :

مقياس غلفانى	Galvanomètre	مقياس الطور
		Phasemètre
مقياس الامبير	Ampèremètre	مقياس الضغط
		Manomètre
مقياس الفولت	Voltmètre	مقياس التدفق
		Fluxmètre
مقياس الواط	Wattmètre	مقياس التسارع
		Accéléromètre

فالحكمة تقضى بان تراعى هذه القاعدة في التسمية
المركبة لانها قابلة للتطبيق على جميع اجهزة القياس
الموجودة الآن وعلى ما سيخترع منها في المستقبل .

وكذلك الامر فيما يتعلق باجهزة الكشف واجهزة
الرسم والتسجيل ، فنقول : كاشف ورسم او مسجل
فتصبح اسماء هذه الاجهزة كما يلى :

كاشف الطيف	Spectroscope	كاشف الاشعاع
		Radioscope
كاشف الاهتزاز	Oscilloscope	كاشف الكهربائية
		Electroscope

ونقول :

مسجل الطيف او مصور الطيف	Spectrographie
مسجل الاشعاع	Radiographie
مسجل الاهتزاز	Oscillographie
او راسم الاشعاع	

ونقول :

مقياس الطيف Spectromètre مقياس الإشعاع
Radiomètre

مقياس الاهتزاز Oscillomètre مقياس الكهربائية
Electromètre

منكون بذلك قد ضمنا الدقة في الدلالة والتمييز بين مختلف الأجهزة ، كما نكون قد جعلنا أسماء الأجهزة مفصحة عن مدلولاتها كل الانصاح وراعينا وضع قواعد عامة يمكن تطبيقها على كل ما سيظهر في المستقبل من أجهزة .

ولو اننا التزمنا صيغة مفعول او مفعول لاضطررنا ان نقول : متيار ومغلاط ومواط ولا ادري ما نسى به مقياس غلفاني او مقياس الامبير . ثم ان اوزان مفعول ومفعول ومغلة ليس فيها ما يدل على التخصص بالكشف والقياس والرسم او انها تدل على هذه المعاني ، وانما هي قد انتقيت اعتباطا . لذلك فمن المسير ان يحفظ الانسان مدلولاتها وان لا يخطئ فيها .

فنرى اذن ان باب الاشتقاق واسع جدا وفيه مجال لعدد كبير جدا من المصطلحات الموجودة الآن والتي ستوضع في المستقبل .

2 - الاستعانة بالمجاز لوضع المصطلحات العلمية ، او تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد :

يرد بحث المجاز في علم البيان . وتقول كتب البيان ان المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى السابق . مثل كلمة الدرر المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قولك : فلان يتكلم بالدرر ، فانها مستعملة في غير ما وضعت له ، اذ قد وضعت في الاصل للآلى الحقيقية ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن . والذي يمنع من ارادة المعنى الحقيقي قرينة يتكلم .

وهذا النقل في الالفاظ من معانيها الاصلية الى معان علمية ، وسيلة ناجحة خصبة من وسائل تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

وقد اعتمد العرب منذ العصر الاسلامى الاول على المجاز ، فتوسعوا في معاني الالفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية ونقلوا كثيرا منها من معناه الاصلى الى معنى علمى جديد اقتضاه التغير الجذرى الذى طرا على

حياتهم . لذلك فان كثيرا من الالفاظ تغيرت معانيها في الاسلام : كأن يكون المعنى عاما في الجاهلية وخصص في الاسلام : كالصلاة والزكاة والحج والبيع .. ثم ظهرت الالفاظ العلمية كالنحو والصرف والعروض والاعراب والادغام واسماء بحور الشعر : بمعان لغوية واصطلاحية استعملت مجازا عند ما وضعت في ايام الخلفاء الراشدين والامويين .

قال ابن خالويه : ان لفظ الجاهلية اسم حدث في الاسلام للزمن الذى كان قبل البعثة والمناسق اسم اسلامى لم يعرف في الجاهلية .

وقال ابن الاعرابى : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم بكلمة فاسق .. الخ (تجر الاسلام ص 53) ويقول الامير مصطفى الشهابى في كتابه : « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » صفحة 25 .

جاءت مرحلة ثانية من مراحل اغناء العربية بالمصطلحات في زمن العباسيين عند ما نقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى العربية واتسع نطاق الترجمة ثم التأليف العلمى . فوضعت اسماء لكثير من الامراض والنباتات والحيوان ووضعت مصطلحات الفلسفة والمنطق التى ورثناها نحن كلنا كانت معروفة منذ ان كان العرب ، وامثالها : الفلسفة والازل والابد والقديم والحديث والعلة والمعلول والوجود والمعدم والصورة والجوهر والعرض والموضوع والكلى والجزئى والقياس والاستنتاج والمقولات واشباهها من الالفاظ العديدة اصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة .

وقد استعان العرب حديثا ومنذ بداية هذا القرن بالمجاز فوضعوا كثيرا من المصطلحات للمدلولات الحديثة وهى في الامس كلمات ذات مدلول قديم مختلف . مثل : البرق للتلفراف والهاتف للتلفون والقطار للترين والمقاطرة والسيارة والدراجة والدبابة والمدفع والمدرة والباخرة والطرادة والنسافة .. الخ . وكل هذه المصطلحات قد عمت واكتسبت معانيها المفهوم الجديد الذى اريد لها .

وتطلع علينا الصحف والمجلات والاذاعات العربية كل يوم بمصطلحات جديدة توضع لحاجات الساعة ولتقتضيات الظروف . وفيها الكثير من التوفيق كما ان فيها كثيرا من الخطأ .

3 - النحت :

ومعناه في اللغة النشر والقشر والبرى : يقال نحت الخشب والحجارة اذا براها . وورد في القرآن الكريم : وتحتون الجبال بيوتا .

والمعنى الاصطلاحي للنحت هو انتزاع كلمة من كلمتين او اكثر على ان يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . وقد كان استعمال النحت في القديم قليلا فلا يعرف من الالفاظ المنحوتة الا عدد صغير محدود مثل : البسلة والحوقلية والحبسلة والمعنفة والعششى والعقبسى وكان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضربا من ضروب الاستتقاق . وقد اقر مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز النحت عند ما تلجئ الضرورة العلمية اليه (الامير مصطفى الشهابى) صفحة 17 .

وقد درج في الاستعمال الحديث عدد من الكلمات المنحوتة مثل : برمائي وآمرو آسيوى .. على انها محدودة جدا .

وليس ثمة قواعد واضحة للحروف التي تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة فقد ينحوتون من كلمتين كلمة على وزن فاعل ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ثم ينسبون الى المنحوتة مثل عبشمى اى من عبد شمس ، وقد استعمل النحت في المصطلحات الجديدة وخاصة في العلوم الطبيعية كالحيوان والنبات وفي الكيمياء وغالى بعضهم في استعماله .

ومن اهم الذين اعتمدوا على النحت في وضع المصطلحات الكيميائية المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي عضو مجمع اللغة العربية في دمشق فله بحوث مستفيضة جدا في هذا المضمار : فقال في مقال متسلسل نشره في مجلة المجمع (المجلد 39 الجزء 3) « لقد دفعتني الحاجة الملحة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لاني وجدت فيه حلا للمعضلة وتيسيرا لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ذلك لمرورته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المستقلة ، ولانه يجعل المجال واسعا في ايجاد كلمات لما يقابلها بالانجليزية . (وهنا ابدت لجنة المجلة ملاحظة جاء فيها ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع اساتذة الجامعة

فيها لا يلجأون الى النحت الا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة ، وهم يشترطون في النحت بوجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففي هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عند ما يكون المصطلح الاعجمي مؤلفا من كلمتين) .

ثم تابع الدكتور الكواكبي حديثه فيقول : « اليكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحن ، لما يقابلها من الكلمات الانجليزية ، واكثرها الفته الاسماع وشاع استعماله في البيئات العلمية .

وانا اسرد فيما يلي بعض الامثلة لان الشواهد التي ساقها الدكتور الكواكبي كثيرة جدا .

الخلهمة (تحليل خلى) Acétolyse

من (خل - اماهة) لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل مادة في حمض الخل . مثال : (خلهمة السلولوز بمزيج خمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل) .

الحمضليد (حامض الذهب) . Acide aldéhyde
من (حمض - غوليد) للجسم العضوى الذي يحتوى على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الفلويوكسيل مثلا) .

شمنزير Axonge من (شحم - خنزير) للمادة الشخصية التي تستخلص بصهر (النسيج الدسمة والمتراكمة حول كليتي الخنزير ومن شحمه) .

فحمائيل Carboxyle من (فحم - مائيل) للجذر العضوى الحمضى .

خسلفة Décarboxylation من (خسف او طرح - فحمله) طرح الفحمائيل من جسم عضوى (يفضل مجمع القاهرة كلمة نزع عوضا عن خسف) .

للمرحوم الدكتور الكواكبي دراسات مستفيضة في هذا الباب شملت الكيمياء باكملها ولا سيما العضوية منها وكذلك الكيمياء الفيزيائية والطب والبيولوجيا وكلها منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي اعتقادي ان النحت مستثقل على الاغلب وينبغي الا يستعمل الا عند ما تدعو اليه الضرورة ولا سيما عند ترجمة المصطلحات التي هي مركبة في اللغات الاجنبية مثل

Electromagnétique
فقالوا : كهربيسى بدلا من كهربائسى مغناطيسى و Thermoélectrique كهر حرارى و Photoélectrique كهر ضوئى . وقد وضعت مع زملاء لى بعض الكلمات

المنحوتة مثل الكهر اكده بدلا من الكهرياء الراكدة
Electricité statique وكهرحل بدلا من المتحلل
بالكهرياء .

واطلقت شخصا اسم الكهر نافذ على المواد
المازلة المنمأة Diélectrique

واعتقد ان من الانسب استعمال التركيب المزجى
عند استئصال الكلمة المنحوتة فنقول الكهريائي -
المغناطيسى ، مثلا ، بدلا من الكهريطيسى .

وعلى كل حال فاننا نرى ان فى النحت والتركيب
المزجى مجالا واسعا جدا لوضع المصطلحات العلمية
ولكن ينبغى الانغالى فى استعمالهما لكيلا تقع فى التعميد
والانتقال فنجد مصطلحاتنا عويصة على الفهم او ثقيلة
على السمع او النطق كما قالت العرب قديما تكأكأ
وامرتع وضمخع والدربيس والمعتقل والمططيس ، الخ ..

4 - التمرريب :

تعريب الاسم الاعجى هو ان تنفوه به العرب على
منهاجها : تقول عربته العرب واعربته . وكذلك العرب
هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعه لمعان
فى غير لغتها والمرب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للالفاظ الاعجمية ودمجها فى
لسانهم شئ قديم سببه اتصالهم بامم الاخرى ،
وحاجتهم الى اسماء تدل على مسميات لا وجود لها
فى الجزيرة العربية . ولا خير فى التعريب كلما مست
الحاجة اليه وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية
تقابل الكلمة الاعجمية او تعذر ايجاد كلمة عربية تفيد
معناها بالوسائل الاخرى المتقدمة . وجميع اللغات
تقتبس من بعضها (المصطلحات العلمية للأمير مصطفى
الشهابى ص 19) .

عند العرب الى التعريب منذ الجاهلية فمربوا عن
الفارسية : لابريق والسندس والذولاب والدمسكرة
والكمك والسكجاج والسמיד والجلاب والجنار والديجاج
والترجس الخ .. وعربوا عن الهندية الزنجبيل واللفل
والشطرنج والسندل والكافور والمسك والقرنفل .. وعن
اليونانية القسطاس والفردوس والترياق (السهابى
ص 21) .

وفى صدر الاسلام اضطر العرب الى تعريب عدد
كبير من الالفاظ ، فدمهم الى ذلك احتياجهم اليها فى

حياتهم المتحضرة فأخذوا من الفارسية الكوز والجررة
والابريق والطست والخوان والطبق والقصة والخز
والياقوت والفيروز والبلور والقرفة والتسرين
والسوس والعنبر والبستان والارجوان والقرمز
والسراويل والتنور والجوز والميزان والزئبق
والباشق والطيلسان والمغناطيس والمارستان والصك
والصولجان والفرسخ والبند والزمرد والآجر
والجوهر الخ ..

هذا فى بداية عهدهم بالحضارة ، ثم انهم شرعوا بنقل
علوم اليونان والفرس والهند عربوا عددا كبيرا من
المصطلحات بقيت الى ايامنا هذه مثل : دغماطيتيسين
Dogmatiques
وفسيولوجيا وبطولوجيا Pathologie وكانوا فى بداية
الامر يتبعون هذه المصطلحات بشرح معناها الى ان
تؤلف الكلمة فى العربية ويتحدد مدلولها .

من هنا اتتنا هذه المصطلحات العلمية الكثيرة التى
نستعملها اليوم وكانها خلقت مع العربية مثل الفلسفة
والفيلسوف والسفسطة والجغرافية والكيمياء ..
وعرب العرب كلمات حضارية كثيرة يقول عنها المرحوم
احمد امين (ضحى الاسلام 1 - 293) خرجت اللغة
العربية من هذا المازق سلبية قوية واسعة ، هى لغة
الدين ولغة العلم والفلسفة ولغة الادب . واخضمت
بجانبيها كل لغات البلاد المفتوحة .

فباللغة السريانية التى ترجمت اليها الكتب اليونانية،
اخذت تتدهور بعد ان نقل ما فيها الى اللغة العربية .
والفرس فى ذلك العصر اصبحت لغتهم العلمية والادبية
هى اللغة العربية ، ان الفوا او شعروا او كتبوا
فبا العربية . وحياء اللغة الفارسية انما كانت عند التكلم
العادى او فى اوساط الديانة المجوسية .

وكذلك اللغات الاخرى من رومانية وقبطية فى الشام
ومصر . وكسبت العربية من ذلك انها اصبحت فى تأليفها
وعلوها نتاج كل هذه الامم ، تلبس كل افكارهم وتعبر
عن قرائحهم . وكسبوا منها ما لها من ثقافة اسلامية
وادبية .

فى التعريب اذن مجال واسع جدا لوضع المصطلحات
على ان لا يجرى التعريب كيفما اتفق وانما باتباع
قواعد كالتى اتبعها العرب الاوائل عند التعريب ومن
جملة هذه القواعد : الا يلجأ الى التعريب الا عند ما
لا تفلح الطرائق الاخرى فى وضع المصطلحات ، وان

يعطى للكلمة العربية صيغة عربية تمكثها من الانضمام الى اخواتها الكلمات العربية الاخرى حتى تنطبق عليها قواعد النحو والصرف .

وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبغي اتباعها ضمنا للتوحيد في جميع البلاد العربية وحفاظا على الاصول التي اتبعها العرب عند ما بدأوا بالتعريب .

وباب التعريب بفضل اتساعه يسهل لنا وضع المصطلحات في الحالات التي تخفق فيها الطرق الاخرى كما انه يمكننا من كتابة اسماء الاعلام الاعجمية التي ترد في العلوم واسماء الوحدات القياسية التي هي اسماء علماء واسماء الاجزاء العنصرية التي ترد في بحوث الذرة وما أشبه ذلك مما اتفقت على تسميته جميع اللغات العالمية .

وان العمل بهذه القواعد يصرفنا عن ان نسمى الوحدات القياسية باسماء عربية كما جرى العمل في السابق فسميت الكالورى بالحريرة والحررة في سورية وبالسعر في مصر او ان نسمى واحدة العمل Erg عميلا او الالكترتون بالكهرب او الكهرب والفوتون بالضوء .. على ان لا نغالى في ذلك فنعمد الى تسمية الـ Pendule ببندول بينما يوجد له في العربية عدة مصطلحات مثل : الرقاص والنواس والخطار .

فلننظر الآن في هذه الالوف المؤلفة من المصطلحات التي توالى وضعها بالعربية خلال مدة ترن كامل يمتد الى يومنا هذا . ان القسم الاعظم منها جاء مطابقا للمعنى الذي وضع له . وعلى هذه المصطلحات اعتمدت اللغة العربية الحديثة في بيانها سواء اكان ذلك في الاعلام او الادارة او في النواحي الاخرى من الحياة او في التعليم الابتدائي او الثانوي . ولكن لا تزال امامنا مرحلة كبيرة صعبة جدا هي مرحلة التعليم العالي والبحوث المتقدمة فيها بعض الضعف او الغموض . وساضرب لذلك بعض الامثلة .

ان المصطلح الاجنبى قد جرت عادته على الاتيكال على لغات عديدة غير لغته الوطنية التي وضع بها . وخاصة على اليونانية واللاتينية . فنجد المصطلح الفرنسى مثلا يعتمد على هاتين اللغتين كما يعتمد احيانا عند الاقتضاء على الانكليزية والجرمانية ولا يحجم احيانا عن الاستعانة حتى باللغات العامة الاجنبية .

فبالاضافة الى ما في العربية من اشتقاق صغير وكبير وابدال ، تستعين اللغات الاجنبية بزيادات في اول الكلمة او في آخرها ، وذلك ما نسميه بالصدر او السابقة Préfixe والكاسعة او اللاحقة Suffixe وبالحشسو Infixe وشتان ما بين استعمالنا القليل لهذه الوسائل الثلاث وبين استعمال اللغات الاجنبية لها مضافا اليه الاعتداد على اليونانية واللاتينية في ذلك فقد انفتحت لهم آفاق واسعة منظمة واضحة تضمن وضع المصطلحات للحاضر والمستقبل . اذكروا السابقت :

Macro, Micro, Télé, Extra, Exter, Intra
Métric, Graphie, Scopie, Gie, Ique, Turc,
Isme, Tien .. إلخ ..

فروم نهتدى الى الاستفادة من الاشتقاق الى اقصى حدوده ، مستعينين بالتصدير وبالتنزيل وبالحشو ، ومستعينين عند الاقتضاء باللغات الاجنبية ايضا بعد تعريبها ، نكون قد ضمنا للغة العربية نصرا كبيرا في نطاق ترجمة المصطلحات العلمية .

احب الآن ان اسوق بعض الامثلة عن المصطلحات الغامضة التي لم تحظ ترجمتها بالتوفيق :

1 - كلمتا Empirique, Expérimental فالاولى قد ترجمت بتجريبى وانتهى امرها بلا اشكال ، اما الثانية فدونها كل المضاعب . يسميها الفلاسفة تجريبا بدون ياء ليفرقوا بينها وبين الاولى ، وهذا الفرق واه كخيطة العنكبوت يوقع في الخطا . واذا راجعنا المعاجم الفرنسية العربية التى بين ايدينا نجد :
1 - المنهل : تجريبى (مبنى على الملاحظة والاختبار) وفي انطب : مشعوذ .

ب - بلسو : اختبارى . مؤسس على الاختبار . بطريقة الاختبار فقط . وفي الطب طب تجريبى او استقرائى .

ويقول المعجم الانكليزى العربى (المورد) : دجال ، ابن التجربة ، عديم الثقافة ، يعتمد كل الاعتماد على الخبرة الطويلة . مبنى على الملاحظة والاختبار .

ويقول لاروس الكبير ان Expérimental مشتقة من اللاتينية ومعناها المعرفة المكتسبة من الممارسة الطويلة المدعومة بالمشاهدة وان Empirique مأخوذة عن اللاتينية Empiricies وان هذه مأخوذة عن اليونانية

Empiricos وهي تعنى من يعلم ان يظن انه يعلم بالتجربة . او من يسعى في الاستفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام كبير بالدقة العلمية .

ووردت ترجمة هذا المصطلح في مشروع معجم الفيزياء الذى بين ايدينا : اولى - تجريبى (مبنى على التجربة) .

وجاء فى موسوعة Universalis ان كلمة Empirique غالبا ما تستعمل في الفرنسية بقصد الانقاص والخط من قدر الموصوف بخلاف كلمة تجربة. فعند ما يقال رجل ذو تجربة يقصد بذلك الخبرة التى اكتسبها من تجربته . لذلك فان عبارة Homme d'expérience هي عبارة مديح في حين ان Empirique هي صفة ذم .

نرى ان المصطلحات العربية المقترحة لكلمة Empirique كلها على حد سواء في عدم اداء المعنى المقصود وانها تسبب الخلط بينها وبين Experimental Interpolation, Extrapolation 2 - كلمتا

ترجم هذان المصطلحان بأشكال عديدة اوردها فيما يلى :

المعجم العسكري الموحد (انكليزى عربى) : استكمال . استكمال من الداخل .

المعجم العسكري الموحد (افرنسى عربى) : استكمال واستخراج . ادراج استيفاء ، تحشية المنهل (افرنسى عربى) : استكمال من الخارج ، تقدير استقرائى ، تعميم المد خارجا . استكمال توليد ، تحشية .

بلو (للثانية فقط) : حشى ، ولد .

المورد (انكليزى - عربى) : تقدير استقرائى . التوليد والاستيفاء .

وردت في معجم الرياضيات الذى بين ايدينا ترجمة المصطلح الاول بـ : المد خارجيا ، او الاستكمال من الخارج . واما المصطلح الثانى فترجم بـ : استكمال داخلى واستيفاء او توليد داخلى .

وفي رايى ان ترجمة هذين المصطلحين بالاستكمال الخارجى والاستكمال الداخلى هي اقرب ما تكون الى وتادية معنييهما وان كانت لا تفى بالمعنى تماما . وبالرغم من كثرة الكلمات التى اوردت في المعجم مقابل هذين

المصطلحين فانى اعتقد انها لم يوفيا حقيهما وان لفظه الاستكمال ليست الترجمة المثالية لهما .

ويأتى الغموض احيانا من الاقتصار في ترجمة المصطلحات على لغة اجنبية واحدة . مثال ذلك ان الفرنسيين يسمون الفراغ الواقع بين القسم الثابت وبين القسم الدوار في المحركات وفي المولدات الكهربائىة بـ Entrefeer ولدى الترجمة الحرفية لهذا المصطلح بالعربية لا نجد سوى قولنا : ما بين الحديد . وليس هذا مصطلحا ناجحا ولدى مراجعة المصطلح الانكليزى نجد انه Air Gap وهذا اسهل على الترجمة من المصطلح الفرنسى فيترجم بـ الفاصل الهوائى او الفرجة الهوائية وهو بلا ريب اكثر توفيقا من المصطلح الفرنسى .

كذلك يطلق الفرنسيون كلمة Amorçage على العملية التى تبدأ فيها المولدات الكهربائىة بتوليد التيار الكهربائى وان ترجمتها الى العربية صعبة جدا . واما المصطلح الانكليزى لها فهو To bluid up فنترجمه بان الآلة تبنى تيارها . وبذلك تزول تلك العقبة .

وكثيرا ما ينجم غموض المصطلح العربى عن غموض المصطلح الاجنبى الذى ترجم عنه او من انه لا يؤدى المعنى الذى وضع له تادية تامة . وامثلة ذلك كثير فتزد في جميع العلوم . ونرى ان العلماء الاجانب يستبدلون في هذه الاحوال بالمصطلح القديم مصطلحا جديدا انسب منه واقرب الى الواقع فينبغى ان نبادر نحن ايضا الى اطراح التعبير القديم . مثال ذلك عبارة Force vive اى القوة الحية وهى خطأ . وقد استبدلت بها الان عبارة Energie cinétique اى الطاقة الحركية وكذلك Montent cinétique اى العزم الحركى ، ويسمى الآن Impulsion angulaire او بالانكليزية Angular momentum اى الاندفاع الزاوى . الخ ..

وبعد ، فان حركة التعريب في العالم العربى تسير الآن بخطى حثيثة بعد ان تسامتها الايدى العلمية المتخصصة بها . فاهتمت بها الجامعة العربية عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بواسطة المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، الذى اعد لنا مشاريع المعاجم التى بين ايدينا واشهد بانها عمل قيم جدا . ويفضل المعاجم اللغوية والجامعات ومختلف الوزارات العلمية . ولا بد من ان تؤتى هذه الجهود المتكاتفه ثمارها الطيبة في مستقبل قريب . .

في كتابه Parlez-vous Franais? كما تقوم نشرة
La Banque des Mots التي يصدرها المجلس الدولي
للغة الفرنسية بعرض المناهج التي يمكن بها معالجة
السول المتدفق من المصطلحات الانجليزية لوضع ما
يقابلها باللغة الفرنسية . فاذا كان ابناء اللغة الفرنسية
يشكون فما بالننا نحن انن ؟

المهندس وجيه السمان
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولا يفت في عضدنا تأخرنا في مضمار التعريب فان
حركة وضع المصطلحات قائمة على قدم وساق حتى في
الدول العريقة في العلم . وهي حركة دائمة لا تقف ايدا
ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة ويضع
مصطلحات جديدة . وقد غزت المصطلحات الاجنبية
كل لغة تأخرت ولو قليلا في تدارك شأنها . وما هي
ذي فرنسا على علو باعها في العلوم تشكو من غزو
المصطلحات الانكليزية لها . فيقوم الاستاذ Etienne
اتيبل الاستاذ بجامعة باريس بمهاجمة هذا الغزو



خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي

الدكتور عبد الحكيم منير

وديستوريديوس واقليدس وارشميدس وغيرهم من علماء اثينا والاسكندرية .

وعرفت الامة العربية طب ابقراط وفلك بطليموس وهندسة اقليدس وقراوا مجسطى بطليموس ، واصول اقليدس وجامع اوريبياسوس ، ومئات بل الوفاء من كتب ارسطو وجالينوس وثاون وهيرون وغيرهم من زواد العلم في المصريين الاغريقي والاسكندري ووسعت العربية الجومطريا والاسنطرونوميا والميتافيزيقا والاريشماتيقا ولماثيماطيقا ومصطلحات التشريع واهندسة والفلك والطب والرياضيات وما اليها ، واستمرت الحركة العلمية في النمو والازدهار وشملت الحواضر العربية كلها من بغداد الى دمشق الى القاهرة الى مراكش الى الاندلس في الجامع المنصور والجامع الاموي والجامع الازهر وجامع القيروان وجامع قرطبة وفي بيت الحكمة ودار الحكمة ودار العلم ، فكانت هذه وتلك تؤدي ما تؤديه الجامعات ومعاهد العلم في الوقت الحاضر ، وكانت منازل العلماء وقصور الخلفاء والامراء والمساجد ودور الكتب تزدان بمجالس العلم والادب وامتدت الامبراطورية العربية والاسلامية من حدود الصين شرقا الى حدود

منذ اكثر من احد عشر قرنا من الزمان وفي عهد الخليفة المأمون على التحديد تقاطر المترجمون على بيت الحكومة في بغداد ، ينقلون النخائر العلمية التي تركها الاغريق والفرس والهنود والسريان والقبط وغيرهم الى اللغة العربية وشجع الخليفة العالم هذه الحركة العلمية العارمة فكان يولى العلماء عطفه ورعايته كما فتح لهم خزائن المال ، يصدق عليهم منها ، استحاثا منه لهم على نقل هذا التراث الى اللغة العربية وكذلك تم نقل هذا التراث الضخم في الطب والفلسفة والمنطق والاخلاق والسياسة والفلك والرياضيات والتشريع والنبات والحيوان وما اليها من علوم لم يكن للعرب بها عهد .

وليس من شك في ان تلك كانت نقطة بدء رائحة للانطلاق وغدت بغداد مركز اشعاع علمي حضاري تاهت به على حوافز ذلك العصر ودانت الحضارة الانسانية لبغداد المأمون وغدا الخليفة المأمون رمزا للملك العالم ، وجمع حوله جبهة من العلماء بهم بلاطه وزين ملكه نقلوا له روائع ابقراط وفيثاغورس وافلاطون وارسطو وبطليموس وجالينوس

الاجنبية الاخرى وسطمت شمس الحضارة العلمية على اوروبا في حين انحسرت عن الامة العربية .

* *

وفي اوائل القرن الماضي بدأت الاتصالات بين بعض الدول الاوربية وبعض البلدان العربية كان هدهما الاول حربيا استثماريا ، لم يكتب لها فيها نصر ولم تتحقق اغراضها منه ولكنما تحققت اتصالات علمية كان من نتائجها نقل العلوم الحديثة الى البلدان العربية وانشاء بعض المدارس الحديثة وارسل البعثات العلمية الى اوربا ، وعاد هؤلاء المبعوثون ليقودوا نهضة علمية حديثة . ومنذ اوائل القرن الثامن عشر انشئت في مصر مدارس الطب والهندسة والمعلمين وغيرها من مدارس العالم وشارك علماء من اساتذة هذه المدارس من الاجانب والمصريين في ترجمة امهات الكتب العلمية الى اللغة العربية ان في الطب او الهندسة او الزراعة او الصيدلة او الكيمياء وما اليها من علوم وفنون . وكان الحكام يلومون طلاب البعثات بنقل هذه العلوم الى اللغة العربية وان تكن اللغة العربية لغة التدريس وهذه المآخذ .

وفي اخريات القرن الماضي عاد الاحتلال ينشر ظله الثقيل مرة اخرى ، وشيئا فشيئا جعل لغة التدريس هي الاجنبية ، ولم يكتب بان يكون ذلك في المعاهد العليا وحدها ولكن عم ذلك في المدارس الابتدائية والثانوية فاستقر في اذهان الكثيرين ان هذه العلوم مستوردة هي الاخرى من الخارج وانه لم يكن لنا بها عهد ، وتناسى الكثيرون انها بضاعتنا ترد الينا وان العلماء العرب هم واضعو اساس هذه العلوم وهم مبتكرو كثير من اجهزتها وادواتها بل ومصطلحاتها ايضا .

* *

ومنذ اوائل القرن العشرين عادت للغة العربية مكانتها في التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية ، كما انشئت في مصر الجامعة الاهلية وكانت مقصورة على كلية الآداب كما انشئت معاهد عليا كثيرة وفي اواسط عشرينيات هذا القرن ، انشئت الجامعة المصرية الاميرية وكانت تتكون آنئذ من اربع كليات هي الآداب والحقوق والطب والعلوم وكانت العلوم هي وحدها التي انشئت انشاء في ذلك التاريخ لم تكون متحولة عن معهد او مدرسة اخرى ، وضمت اليها

فرنسا غربا واكب علماء المسلمين على التأليف بلغة عربية سليمة حتى كانت اعمال العالم منهم تمد لا بالآحاد ولا بالعثرات ولكن بالمئات ، وتاه هذا العصر بعشرات ومئات من العلماء العرب يقربون الى اعظم العلماء في كل عصر وان وها هي ذى نالينهم ومخطوطاتهم تزدان بها دور الكتب والمتاحف ، تعد بينات الالوف مما يحتاج تحقيقه وعرضه الى جهود عسبة من اولى العزم من العلماء ليمكثون على دراستها وتحقيقها وعرضها ملخصة ومخلصة . وقد انصفنا بعض مؤرخى العلم حين قالوا ان الحضارة الانسانية مدينة للعلماء العرب في كل فروع المعرفة وانه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والصوفي والبيروني والكندي لكي يتسنى ظهور جاليلو وكيلر وكوبرنيك ، وانه لولا اعمال العلماء العرب لاضطر علماء النهضة الاوربية ان يبدأوا من حيث بدأ هؤلاء ولتأخر سير المدنية عدة قرون وانه لو لم يعوقنا المغول والتتار والتترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التي تفاخر بها اوربا تكون من نصيب الامة العربية وتكون لغتها هي العربية وتتقدم عليها في التاريخ عدة قرون .

ولا شك ان القارئ لمؤلفات ابن سينا وابن الهيثم والبيروني وجابر والخوارزمي والرازي وابن النفيس والزهرراوى والصوفي وابن يونس وابن العوام وغيرهم ليمتلكه الاعجاب والاكبار بأسلوبهم العلى الاخاذ ولغتهم العربية السليمة التي كتبوا بها في الفلك والرياضيات والضوء والهندسة والجبر والطب والكيمياء . لقد طوعوا العربية لمصطلحات هذه العلوم الطبيعية المختلفة حتى قال المنصفون ان البيوع الاول للعلوم الطبيعية انما تنجر في العصر العربى الاسلامى الذى ازدان بأمثال من ذكرنا .

ولكن الايام دول كما يقولون فضعف امر الامة العربية بعد ان قدمت لاوروبا زاد نهضتها العلمية عن طريق الاندلس التي سطمت فيها الحضارة العربية الاسلامية عدة قرون وعن طريق صقلية التي دانت لحكم العرب بغضمة قرون ، وعن طريق الحروب الصليبية ثم عن طريق الامبراطورية العثمانية في شرق اوروبا وظلت كتب من ذكرنا من العلماء العرب هي المراجع المعتمدة في جامعات اوروبا طوال قرون وانشئت الجامعات الاوربية على غرار جامعة الازهر المعتيدة وترجمت الكتب العربية الى اللغة اللاتينية واللغات